الفصـــل الثانـــــي

التغيير الحركي (أوإبدال الصوائت)

أولا – تسكين الوسط

ثانيا – تسكين الآخر

ثالثا – الإتباع الحركي

رابعا – كسر أول المضارع

تمهيـــــــــــــد

يميل الناس بطبعهم إلى تخفيف الكلام لتوفير الجهد العضلي ، فيـــنزعون إلـــى تغيير بعض الأصوات ما أمكنهم التخفيف في نطقها والانسجام فيما بينها. ويظهر ذلـك التغيير في بعض الصيغ ، فيكون في صدر الكلمة أو في حشـــوها أو فـــي آخرهـــا. وبخاصة فيما عرف في علم الأصوات الوظيفي بالتخفيف والتقريب والتماثل والإتباع.

درس القدماء هذه الظاهرة اللغوية ، وأثبتوها في مؤلفاتهم ، ونهضوا بتحليلـــها وتفسيرها ، وأطلقوا عليها مصطلحات متقاربة تكاد تؤدي ذات المعنى لكونـــها تعـــالج ظاهرة لغوية واحدة.

أطلق عليها سيبويه (١٨٠هـــ) لفظ المضارعة [1] وسماها المبرد(٢٨٥هـــ)المقاربـة [2] وتبع ابن السراج(٣١٦ هـــ) إمام النحاة[3]وذكرها ابن جني (٣٩٢ هـــ) بلفظ التقريـــب حينا[4] ، والإتباع حينا آخر ، [5] وجعلها الاستراباذي (٦٨٦ هـــ) من التفريعات [6] وكل ذلك يؤول إلى موضوع التغيير الحركي.

هذه التغييرات في أصلها أحوال عارضة تطرأ على الملفوظ ، وربمـــا اتخـــذت سبيلها إلى الانتشار ، فصارت إحدى القواعد اللازمة التي يرغب في إتيانها كثير مـــن المتكلمين ، كما يفضل سماعها الناس عموما. قال الأخفش (٢١٥ هـــ) : "وأحسن مايكون عليه الشعر أن يبنى على متحركين بينهما ساكن أومتحركين بين ساكنين فـــهذا أعـــدل الشعر وأحسنه ، فإذا كثرت سواكنه ومتحركاته على غير هذه الصفة قبح" [7] .

إن أفضل الكلام وأحسنه مابني على المراوحة بين الحركات والسكنات ، وعادل بينـــها المتكلم فإذا كثرت فئة على أخرى ثقل الكلام وانصرف الناس عنه.

ومن المشهور المتداول في بيئة اللغويين تسكين وسط الثلاثـــي المجـــرد اســـما وفعلا من أجل التخفيف ؛ لأن السكون أخف من الفتحة ، والفتح أخف مـــن غـــيره ، والضمة أثقل الحركات في عرف النحاة.

إن صيغ الاسم الثلاثي المجرد اثنا عشر وزنا علـــى أســـاس أن فـــاءه ثلاثيـــة الحركة ، وعينه رباعية الحركة. وانعدم وزن (فعـــل) لصعوبـــة الانتقال من الكســـر

---

1 – الكتاب ٤٧٨/٤

2 – المقتضب ٢٠٧/١

3 – الأصول ٤٢٩/٣

4 – الخصائص ١٤٤/٢

5 – المنصف ١٩/١

6 – الشافية ٤٠/١

7 – كتاب العروض ص ١٢٠

إلى الضم بناء لازما [1]. وأما ماروي عن الحسن البصري من أنه قرأ (والسماء ذات الحبك) الذاريات ٧/٥١ فمتأول ، إما من تداخل اللغات (حبك وحبك)[2] ، وإما مما أتبع فيه حركة الحاء حركة التاء قبلها ، ولم يعتد باللام الساكنة ، لأن الساكن حاجز غير حصين [3] .كما قل وزن (فعل) في الأسماء مثل (دئل). قال أبوحيان:"ذكر ابن مالك أن وعلا لغة في وعل وأن أكثر النحويين لايعتدون بهذا البناء في الأسماء"[4] وخص هذا البناء في كلام العرب للمبني للمجهول نحو ضرب وقتل ، وهو فرع من المبني للمعلوم.

عقد سيبويه بابا في كتابه لتسكين وسط الثلاثي قال :"هذا باب مايسكن استخفافا ، وهو في الأصل متحرك ، وذلك قولهم في فخذ : فخذ وفي كبد : كبد وفي عضد : عضد ، وفي الرجل : رجل ، وفي كرم الرجل : كرم ، وفي علم : علم" [5] وأضاف في موضع آخرمن مؤلفه لفظ عنق وإبل [6].

من الواضح أن ماذكره سيبويه لايستوعب كل أوزان الثلاثي العشرة. إنما يحصر التخفيف في ون فعل وفعل وفعل وفعل من الأسماء وفي وزن فعل وفعل وفعل من الأفعال. وردد النحاة فيما بعد ماذكره إمامهم [7] ، وكان قد علل لهذا التخفيف بقوله : "فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل" [8] ولم يرد ذكر لوزن (فعل) في كلامهم : "واستمرار ذلك في المضموم والمكسور دون المفتوح أدل دليل بفصلهم بين الفتحة وأختيها ، على ذوقهم الحركات واستثقالهم بعضها واستخفافهم الآخر" [9]. وهذه لغة

1- ينظر الكتاب ٢٤٤/٤ والمقتضب ٥٥/١ والمنصف ٢٠/١والشافية ٣٨/١ - ٣٩

2- ارتشاف الضرب ٢٠/١

3- البحر ١٣٤/٨

4- الممتع ٦٠/١ في التعليقة رقم (2) لم يأت على فعل من الأسماء إلا دئل علما وهو بكر بن كنانة أحد أجداد أبي الأسود الدؤلي. وجنسا وهو دويبة كالثعلب. وفي الصحاح : دويبة تشبه ابن عرس ، ينظر الشافية ٣٦/١ التعليقة رقم (2) ، ويجوز أن يكون العلم منقولا من اسم الجنس ، فيكون الأصل (الدأل). وهو الختل.

5 - الكتاب ١١٣/٤ و ١٨٨

6 - نفسه ١١٤/٤. ذكر ابن خالويه في ليس من كلام العرب ص ١٣ ثمانية أسماء : إبل وإطل وحبر أي صفرة ، ولعب الأطفال جلع خلب ووتد عن أبي عمرو ، ولا أفعل ذلك أبد الإبد حكاه ابن دريد. والبلص : طائر ومن الصفات : امرأة بلز : ضخمة ورجل خطب نكح وقال لم يحك سيبويه إلا حرفا واحدا : إبل وحده لأنه بلا خلاف والباقية مختلف فيهن ، ينظر الكتاب ٢٤٤/٤ تعليقة رقم (4).

7 - ينظر مثلا المقتضب ٥٥/١ والأصول ١٥٨/٣ والشافية ٣٩/١

8 - الكتاب ١٤٤/٤

9 - الخصائص ٧٥/١

فاشية في بكر بن وائل وأناس كثير من تميم [1] ، "وأما أهل الحجاز فلا يغيرون البنـاء ولايفرعون" [2].

لهذا الكلام معنى صريح مقتضاه أن تسكين الثلاثي لهجة لبعض القبائل ، وهي فـرع عن الفصحى التي آعتبرت الأصل.

ولقد كتب إبراهيم أنيس في مجلة المجمع عن صيغ الاسم الثلاثي المجرد مقارنة فـي الساميات ، وخلص إلى أن الأصل في هذه الكلمات السكون وأن الصيغة المتحركة هي الفرع ، وهوعكس ما ذهب إليه سيبويه ، وعلى الرغم من فرعيته فقد اقتحم حصـون اللغة المشتركة والأصل فيه السكون. وأما ماكان بزنة (فعل) فقد اختلطت فيه الصـورة الأصلية بالصورة الفرعية. ومن اليسير هنا التعرف على الأصالـة والفرعيـة حيـن نستعين بشهرة النطق وكثرة الاستعمال متذكرين أن وزن (فعل) يمكن أن يكون (فعـل) وليس العكس. فما كان على الوزن الأخير كون طائفة مميزة منذ القدم في معظم اللغات السامية ولاتزال متميزة في لهجاتنا الحديثة. [3]

ومن التخفيف قول العرب : "لم يحرم من فصد له" [4] . أصله (فصد) فسكنت الصاد مـن أجل التخفيف ، ومنهم من يبدلها زايا "وإنما دعاهم أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد ، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد" [5]. ومن هذا الضرب قول أبـي النجم العجلي [6] : لوعصر منه البان والمسك انعصر.

وإذا سكنت عين الكلمة والتقت بساكن آخر فإنهم يحركون ، من ذلـك قولـهم : انطلـق. "حدثنا بذلك الخليل ، وأنشدنا بيتا لرجل من أسد السراة ، وهو عمرو الجنبي (طويل) :

عجبت لمولود وليس له أب ∴ وذي ولد لم يلده أبوان [7]

وروي في موضع آخر من الكتاب بتغيير صدره : ألا رب مولود وليس له أب [8].

شبهوا : طلق ويلد بفخد فأسكنوا الحرف الأخير ، ولما أسكنوا اللام فيهما التقى ساكنان

---

1 – الكتاب ١١٣/١ ، تميم جمهرة كبيرة من العرب ، سكنت المواطن الشرقية من أرض نجد فهي تمتد فيها من الشمال إلى الجنوب. ينظر ابراهيم السامرائي ، لغة تميم ، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية ، عدد ٤

2 – الشافية ٣٩/١

3 – عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات ، ص ٣٢٧ – ٣٢٨

4 – الكتاب ١١٤/٤ وينظر الخصائص ١١٤/٢ وشرح الشافية ٤٣/١

5 – نفسه ٤٧٨/٤

6 – يصف شعر جارية تعهدته بالبان والمسك. والشاعر من بكر بن وائل. ينظر الكتاب ١١٤/٤ والشافية ٤٣/١ و١٦/٤

7 – الكتاب ١١٥/٤ والشافية ٢٣/٤ ، من ليس له أب عيسى (ص) ومن لم يلده أبوان آدم (ص).

8 – الكتاب ٢٦٦/٢

ففتحوا الحرف الأخير لالتقاء الساكنين [1].وقال العجاج التميمي (رجز) :

فبات منتصبا وماتكردسا .·. إذا أحس نبأة توجسا [2]

على أن أصله (منتصبا) فأسكنت الصاد وكذا قولهم : أراك منتفخا. فأجراه مجرى فخذ [3].

إن الشواهد كثيرة على وجود هذه الظاهرة ، وقد ذهب عبد الصبور شاهين إلى أن الناظر في شعر الجاهليين يجد عشرات الأمثلة على اطراد تسكين الوسط في شعرهم ، واتخذ مجموعة "الاصمعيات" مدونة استخرج منها عدة أبيات سكنت فيها عين الكلمة [4] .

تخفف الكلمة بتغيير بعض حركاتها أو بإلغاء إحداها فيسكن الحرف فيها ، وهو كثيرجدا يكاد يطرد في الفصيح ، ومانلك الأمثلة التي سجلناها إلا تأسيس لهذه الظاهرة ، كما تعد تمهيدا لما أورده أبوحيان في تفسيره من وجوه القراءات على آختلافها حيث عزاها إلى أصحابها من القراء ، ونسبها إلى لهجاتها في الكثير ، ناقلا عن غيره في أغلب الأحيان ، ومنفردا برأيه في بعض المرات ، وأمثلته كثيرة جدا ، وحسبنا أن نذكر منها نماذج من الأسماء وأخرى من الأفعال ، ونرتبها حسب أوزانها ، ونتبعها بنماذج من تسكين آخر الكلمة ثم الإتباع وأخيرا تغيير حركة حرف المضارعة.

---

1 - الأصول ١٥٨/٣ والشافية ٢٢/٤ - ٢٣

2 - حجة الفارسي ٦٥/٢والتكملة ص ٢٨ - ٢٩والخصائص ٢٥٤/٢ و ٣٣٨

3 - الشافية ٢١/٤ - ٢٢

4 - ينظر ، أثر القراءات ص ٣٢٢ ومابعدها.

أولا – تسكيـــــن الوســط

تسكين وسط الثلاثي المجرد من الأفعال والأسماء ظـاهرة لغويـة ، نـص عليـها علماءاللغة ووردت بكثرة في الفصيح ، ونسبت إلى بعض القبائل العربية ، وخصـوا هذا التغيير بما كان مكسور العين أو مضمومها ، ومنعوه فيما كـان مفتوحـها لأن الفتحة أخف الحركات عندهم. ولكن القراءات صحت روايتها بالمفتوح العين مبالغـة في التخفيف ، ولعلها ظاهرة تطورية في اللغة العربية كانت تأخذ طريقها إلى التعميم لو تركت وطبيعتها حرة من غير قيود. ولكن قدر لـهذه العربيـة أن ترتبـط فـي حضارتها بالقرآن الكريم فوقفت ظواهرها ثابتة في عصر نزوله ، ولم تكد تتجـاوز بداية العصر العباسي في نظرفقهائها.

أ- الأسمـاء

نبدأ بالأسماء لأنا نراها في مدونة الدارسة أكثر من الأفعال ، وإن لم تكـن ، فإنـا نقدمها باقتضاء منهجي على أساس أن التغيير الحركي مـن مجـالات الأسـماء ، والثبات الحركي من خصائص الأفعال.

١.٧ ـ فعـل

قرأ (ملك يوم الدين) الفاتحة ٤/١ على وزن (فعل) أبو هريرة (٥٧ هـ) وعاصم الجحدري (١٢٨ هـ) ورواها عبد الوارث (١٨٠ هـ) والجعفي (٢٠٣ هـ) عن ابي عمرو (١٥٤ هـ) وهو تميمي. ونسبت إلى بكر بن وائل وتميم [1] ، كما عزيت إلى ربيعة [2] وذهب أبوجعفر النحاس (٣٣٨ هـ) إلى أن (ملك) لغة وليس بمسكن من ملك [3].
وقرأها على وزن (فعل) أبوعثمان النهدي (١٠٠ هـ) والشعبي (١٠٥ هـ) وعطية (١١١ هـ) ونسبها هذا الأخير إلى أبي حياة [4] ولعله أبوحيوة (٢٠٣ هـ) [5] والتصحيف كثير في البحر المحيط.
وقرأ (على عقبيه) البقرة ١٤٣/٢بسكون القاف ابن أبي إسحق [6] (١١٧ هـ) وسكن الظاء في (فنظرة إلى ميسرة) البقرة ٢٨٠/٢ مجاهد (١٠٣ هـ) وأبـو رجـاء (١٠٥ هـ) والضحـاك (١٠٥ هـ) والحـسن (١١٠ هـ) وقـتادة (١١٧ هـ).

---

1 – البحر ٢٠/١ ينظر الكشاف ١٤/١ والتبيان ٦/١ وإملاء العكبري ص ١١
2 – المعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ٤٣٠
3 – إعراب النحاس ١٧٢/١
4 – البحر ٢٠/١
5 – في إعراب النحاس ١٧٢/١ القارئ بها (أبوحيوة)
6 – البحر ٤٢٥/١ وينظر الكشاف ٩٩/١ وشواذ ابن خالويه ص ١٠

وهي مثل كبد وكبد [1]. وتسكين عين (فعل) اسما كان أو فعلا لغة تميمية. [2]
وقرأ أبوالسمال العدوي بتسكين اللام في لفظ (كلمة) في جميع القرآن ، وهي لغة فصيحة مثل كتف وكتف. ووجهه أنه أتبع فاء الكلمة عينها، فيقل اجتماع كسرتين ، فسكن العين ، ومنهم من يسكنها مع فتح الفاء استثقالا للكسرة في العين. [3]
ونسب إلى أبي رجاء أنه قرأ (يحرفون الكلم عن مواضعه) النساء ٤٦/٤[4] كما قرئ (يحرفون الكلم من بعد مواضعه) المائدة ٤١/٥ بكسر الكاف وسكون اللام. [5]
وقرأ الحسن وعيسى بن عمر (١٤٩ هـ) (سماعون للكذب) المائدة ٤١/٥ بكسر الكاف وسكون الذال. [6]
قرأ (فابعثوا أحدكم بورقكم) الكهف ١٩/١٨ بإسكان الراء أبوعمرو والحسن وابن سعدان (٢٣١ هـ) ويعقوب (٢٠٥ هـ) في رواية ، وحمزة (١٥٦ هـ) وأبوبكر (١٩٣ هـ) والأعمش (١٤٨ هـ) واليزيدي (٢٠٢ هـ) وخلف (٢٢٩ هـ) وأبوعبيد (٢٢٤ هـ). وقرأ باقي السبعة وزيد بن علي (١٢٢ هـ) بكسر الراء في (بورقكم) وهي لغة الحجاز وبعض العرب. وتميم تقول (ورق) [7] . وحجة الكسر أنه جاء على أصله ، وحجة من أسكن أنه استثقل توالي الكسرات في الراء والقاف للتكرير الذي فيهما [8].
وذكر أبوحيان أنه قرئ قوله تعالى (ومن يطع الله ورسوله ويخش اله وينقه فأولئك هم الفائزون) النور ٥٢/٢٤ بسكون القاف وكسر الهاء من غير إشباع. وهو من إجراء المنفصل مجرى المتصل ، فكما يسكن (علم) فيقال : (علم) كذلك سكن (ينقه) لأن (تقه) كعلم. [9] ونسبت إلى حفص (١٨٠هـ) [10] ، وهي كذلك في المصحف المطبوع على روايته. وعليها قول الشاعر (وافر) :

---

1 – نفسه ٣٤٠/٢ ونظر اعراب النحاس ٣٤٢/١ والكشاف ١٥٥/١ وإملاء العكبري ص ١٢٤
2 – نفسه ٤٢٥/١ و٣٤٠/٢، وشواذ ابن خالويه ص ١٧ والمحتسب ١٤٣/١ واللهجات في التراث ص ١٦٨ والمعجم الكامل في الهجات الفصحى ص ٤٤٧
3 – نفسه ٤٤٧/٢ ، ٤٨٢منها آية آل عمران ٣٩/٣
4 –نفسه ٤٤٦/٣ وشواذ ابن خالويه ، ص ٢٦ والكشاف ٢٤٩/١
5 – نفسه ٤٨٨/٣
6 – نفسه ٤٨٧/٣
7 – نفسه ١١٠/٦ وينظر معاني الفراء ١٣٧/٢ والكشاف ٢٠١/٣ وحجة أبي زرعة ص ٤١٣
8 – حجة ابن خالويه ص ٢٢٢
9 – البحر ٤٦٨/٦ والكشاف ١٣٢/٤ والنشر ٣٠٦/١ - ٣٠٧
10 – تفسير القرطبي ٣٩٥/١٢ والاتحاف ص ٣٢٦

ومن يتق فإن الله معه ∴ ورزق الله مؤتاب وغادي [1]

وأسكن الهاء أبوعمرو وأبوبكر ، وآختلس الكسرة يعقوب وقالون (٢٢٠ هـ) عن نافع (١٦٩ هـ) ، وأشبع كسرتها الباقون [2]. ووجه إسكان القاف أنه أجراها مجرى العين في (فعل) كعلم وكتف ، ولذلك كسر الهاء لالتقاء الساكنين ، "وإشباع كسرة الهاء هو الأصل ، لأن الأصل في هذه القاف أن تكون مكسورة لتكون دالة على الياء المحذوفة للجزم ، والأصل في هذه الهاء أيضا أن تكون موصولة بياء لأن ماقبلها متحرك بالكسر فحكمها أن تتصل بياء كماتقول : مررت بهي".[3]

نقل أبوحيان في تفسيره أن أبا السمال العدوي قرأ (كلمة) بكسر الكاف وتسكين اللام في جميع القرآن [4] وكذلك قرأ بها حميد بن قيس (١٢٠هـ) قوله تعالى (وجعلها كلمة باقية في عقبه) الزخرف ٢٨/٤٣ كما قرئ (في عقبه) بسكون القاف [5] وهي لغة الحجاز. أما قولهم : كلمة وكلمة فلغتان لتميم [6].

يبدو أن ظاهرة التسكين درجت على أفواه القراء في بيئة البصرة والكوفة ولاشك في أنهما متأثرتان بأبي عمرو بن العلاء أحد السبعة ، ويعقوب الحضرمي أحد العشرة في البصرة ، والقراء الأسديين في الكوفة ومن هنا كان لبني أسد دور في تسكين وسط الثلاثي.

٢ـ٧ ـ فعل

هذه ثاني صيغة في الأسماء تخفف بإسكان الوسط ، ومنها قراءة أبي عمرو والكسائي (١٨٩ هـ) لقوله تعالى (وهو بكل شيء عليم) البقرة ٢٩/٢ بتسكين الهاء في (وهو) وكذلك قالون [7] ، وهي في المصحف المطبوع على روايته بهذا الشكل. فالحجة أنه لما اتصلت هذه الهاء بالواو والفاء واللام أسكنت تخفيفا. [8] كما تسكن لام الأمر في مثل (وليعفوا وليصفحوا) النور ٢٢/٢٤. "وإنما سكنت لأنها صارت كعضد فخففت" [9] وهذا التسكين عزاه صاحب الإتحاف إلى نجد ، ونسب التحريك فيها إلى

---

1 – الخصائص ٣٠٦/١ وتفسير القرطبي ٣٩٥/١٢ والصاحبي ص ٤٨ والشافية ٢٩٩/٢ والمحتسب ٣٦١/١لم نعثر على قائل البيت في المراجع التي بين أيدينا.

2 – تفسير القرطبي ٣٩٥/١٢

3 – الكتاب الموضح ٢٩٠/٢

4 – البحر ٤٤٧/٢ و ٤٨٢ وتفسير القرطبي ٧٦/٤

5 – نفسه ١٢/٨ وينظر مختصر شواذ ابن خالويه ص ١٣٥ والكشاف ٢٢٤/٥

6 – المعجم الكامل في لهجات الفصحى ، ص ٣٩٦

7 – البحر ١٣٦/١ وينظر حجة الفارسي ٣٠٩/١ - ٣١٠ السبعة ص ١٥١ والنشر ٢٠٩/٢ ورويت عن نافع في الكتاب الموضح ٢٦٣/١ ، وحجة أبي زرعة ص ٩٣ .

8 – حجة ابن خالويه ص ٧٢ وكتاب العروض ؛ ص ١٣٣

9 – إملا العكبري ص ٣٤

لغة الحجاز. أما بنو أسد فيقولون : وهو وهي [1] . كأنهم يقفون عليها ، قال أبوعلي (٣٧٧ هـ) : "وأما تسكين أبي عمرو هذه الهاء مع الواو والفاء واللام فلأن هذه الكلم لما كن على حرف واحد أشبهت في حال دخولها الكلمة ماكان من نفسها" [2].

قرأ قتادة وغيره (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) النساء ٤/٤ بضم الصاد وتسكين الدال في (صدقاتهن) [3]. وفتح الصاد وضم الدال لغة الحجاز فيقال في المفرد صدقة. [4] وتميم تقول : صدقة كما يقال صداق وصداق وصدقة. [5]

قرأ الحسن والفياض وأبوحيوة وطلحة بن سليمان (١١٢ هـ) : (وما أكل السبع) المائدة ٣/٥ بتسكين باء (السبع) ، ورويت عن أبي بكر عن عاصم في غير المشهور ، كما رواها هارون عن أبي عمرو [6]. والسبع لغة أهل الحجاز وبني أسد والسبع لغة تميم وربيعة [7].

وخفف عيسى بن عمر لفظ (عضد) في قوله تعالى (وماكنت متخذ المضلين عضدا) الكهف ٥١/١٨ وهو تخفيف في لغة تميم. [8]

وسجل أبوحيان قراءات عدة وردت بتخفيف لفظ (رجل) ، منها قراءة رؤبة العجاج – وهوممن يحتج بلغته – وذلك في قوله تعالى (أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم) يونس ٢/١٠ ، وتسكين الجيم في (رجل) لغة تميمية يقيسونه في (فعل) نحو سبع وعضد [9]. وقراءة عيسى البصري وعبد الوارث وحمزة بن القاسم وعبيد بن عقيل عن أبي عمرو لقوله (قال رجل مؤمن من آل فرعون) غافر ٢٨/٤٠ بتسكين الجيم في (رجل) وهي لغة تميم ونجد [10] كما سكن في قوله (على رجل من القريتين) الزخرف ٣١/٤٣[11] وساق ابن جني (٣٩٢ هـ) دليلا من الشعر (رجز):

رجلان من ضبة أخبرانا .. إنا رأينا رجلا عريانا

---

1 – الاتحاف ص ١٣٢ والمعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ٤٧٥

2 – حجة الفارسي ٤٠٧/١ وينظر الانصاف ٦٧٧/٢

3 – البحر ١٦٦/٣

4 – نفسه ١٥٢/٣

5 – المعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ٤٧٥ ، ومعاني الأخفش ٤٣٣/١واعراب النحاس ٤٣٤/١ ٤٣٥،

6 – البحر ٤٢٣/٣ ومعاني الأخفش ٤٦١/٢ والكشاف ١٣/٢ وشواذ ابن خالويه ص ٣١

7 – المعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ١٩٤

8 – البحر ١٣٧/٦ والكشاف ٢١٠/٤

9 – نفسه ١٢٢/٥ وينظر المعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ١٦٢ ومجالس ثعلب ٣٥٠/٢

10 – نفسه ٤٦٠/٧ والكشاف ١٨٠/٥ والمعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ١٦٢

11 – نفسه ١٣/٨ والكشاف ٢٢٤/٥

فقائل هذا الشعر إما أن يكون له لغتان : رجل ورجل وإما أن تكون لغته (رجل) بضم الجيم ، فاضطر للشعر ، فأسكن الجيم [1] .

يتضح من ذكر الأمثلة السابقة لغة الحجاز بعدها الأصل ، ولغة تميم بصفتها فرعا عنها ، وهو ماصرح به أبوحيان في مواضع عدة من تفسيره ، ولكن بني أسد شاركت الحجاز في لفظ (السبع) ، كما شاركت تميما ربيعة في تسكين بائه ومما يلاحظ في هذا المجال أن بني أسد يشاركون تميما في تسكين وسط الثلاثي ، وكنا قد ألفينا قراء الكوفة على هذا النهج ، وهم متأثرون بلغة هذه القبيلة. والراجح أنهم اقتربوا من لغة الحجازيين في كلمة (السبع) لاغير وبمعنى آخر دخلوا في نطاق اللغة المشتركة وخرجوا من مجال لغتهم القبلية وذلك أن لغة الحجاز لسان مشترك بين جميع القبائل العربية ، وبه يتخاطبون في المواقف الرسمية.

٣.٧ ـ فعـــل

هذه الصيغة الثالثة في الأسماء التي تسكن عينها للتخفيف ، وعليها قراءة الحسن وأبي رجاء وأبي حيوة لقوله تعالى (وحشرنا عليهم كل شيء قبلا) الأنعام ١١١/٦ بضم القاف وسكون الباء في (قبلا) على جهة التخفيف وقرأ ابن مصرف (قبلا). [2]
كما قرأ الحسن وأبو رجاء (أو يأتيهم العذاب قبلا) الكهف ٥٥/١٨ بضم القاف وسكون الباء ، كالأولى ، وهو تخفيف (قبل) على لغة تميم. وضم القاف والباء الكوفيون ، فاحتمل أن يكون بمعنى (قبلا) لأن أبا عبيدة حكاهما بمعنى واحد في المقابلة ، وأن يكون جمع قبيل ، وقرأ باقي السبعة ومجاهد وعيسى بن عمر (قبلا) بكسر القاف وفتح الباء ومعناه عيانا [3] أي لوحشرنا عليهم كل شيء معاينة فشهدوا بنبوتك لم يؤمنوا. ويجوز أن تكون قراءة (قبلا) بمعنى (قبلا) أو جمع قبيل [4].
قرأ ابن كثير (١٢٠هـ) وأبو عمرو وحمزة والكسائي (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) الأسراء ٩٢/١٧ بسكون السين في (كسفا) [5] وكذلك في الشعراء (١٨٧/٢٦) وسبأ (٩/٣٤) والطور ٤٤/٥٢. أما في الروم (٤٨/٣٠) فإنهم حركوها. وآية الطور متفق على

---

1 – المحتسب ١٠٩/١ – ٢٥٠، جاء في مجالس ثعلب ٣٥٠/٢ مانصه : "ويقال رجل رجلان ورجل رجل إذا كان راجل".

2 – البحر ٢٠٦/٤وينظر إعراب النحاس ٩١/٢ وإملاء العكبري ص ٢٦٥ والسبعة ص ٢٦٥ والنشر ٢٦١ – ٢٦٢ و ٣١١ والاتحاف ص ٢١٥.

3 – نفسه ١٣٩/٦

4 – الكتاب الموضح ٤٩٤/١ وينظر معاني الفراء ٣٥٠/١- ٣٥١ومعاني الأخفش ٥٠١/٢ - ٥٠٢ وحجة ابن خالويه ص ١٤٨ وحجة أبي زرعة ص ٢٦٧ والاتحاف ص ٢١٥ والسبعة ص ٣٩٣ والنشر ٣٠١/٢

5 – البحر ٧٩/٦ و ٣٨/٧ و ١٧٨ وحجة أبي زرعة ص ٧٢٩

تسكينها فيها. وقرأ باقي السبعة بتحريك السين بالفتح [1].
قرأ عاصم (١٢٧ هـ) ونافع (١٦٩ هـ) : (ولقد أضل منكم جبلا كثيرا) يس ٦٢/٣٦ وهي قراءة أبي حيوة وسهيل وأبي جعفر (١٣٠هـ) وشيبة (١٣٠ هـ) وأبي رجاء والحسن بخلاف عنه ، وقرأ العربيان (أبو عمرو وابن عامر (١١٨ هـ) والهذيل بن شرحبيل (جبلا) وباقي السبعة (جبلا) بضمتين متتابعتين وتخفيف اللام. وقرأ الحسن وابن أبي اسحق [2]. وابن هرمز (١١٧ هـ) وعبدالله بن عبيد بن عمير (١١٣ هـ) وحفص بن حميد (جبلا). وقرأ الأشهب العقيلي واليماني وحماد بن سلمة [3] (١٦٧ هـ) عن عاصم (جبلا) وقرأ الأعمش الكوفي (جبلا) [4] والحجة في هذه القراءات أنها لغات أوبعضها لغات وبعضها الآخر تفريع منها ، وهي جميعها بمعنى الخلق أي أضل منكم جماعة من الناس [5] .

قرأ أبومالك الغفاري الكوفي والحسن البصري بخلاف عنه (والسماء ذات الحبك) الذاريات ٧/٥١ بكسر الحاء وسكون الباء في (الحبك) وهو تخفيف (فعل) المكسورهما. إنه اسم مفرد لاجمع ، لأن فعلا ليس من أبنية المجموع فينبغي أن يعد مع إبل فيما جاء من الأسماء على (فعل).
وقرأ الجمهور (الحبك). وقرأ ابن عباس والحسن بخلاف عنه وأبومالك الغفاري وأبو حيوة وابن أبي عبلة (١٥١ هـ) وأبو السمال ونعيم عن أبي عمرو (الحبك) وعكرمة (الحبك) جمع حبكة مثل طرفة وطرف [6] .والحبك هي الطرائق بلغة جرهم [7].
قرأ الجمهور (كادوا يكونون عليه لبدا) الجن ١٩/٧٢ جمع لبدة وهي الجماعات وقرأ ابن محيصن (١٢٣ هـ) (لبدا) وقرأ الحسن والجحدري وأبو حيوة وجماعة عن أبي عمرو (لبدا) جمع لبد كرهن ورهن أو جمع لبرد كصبور وصبر [8].
"يقال للشعر الذي على ظهر الأسد لبد جمع لبد. قال زهير (طويل)

---

1 – الكتاب الموضح ٧٦٧/٢ - ٧٦٨؛ وينظر السبعة ص ٢٨٥ والنشر ٣٠٨/٢ – ٣٠٩وإعراب النحاس ٤٤١/٢ وإملاء العكبري ص ٣٩٢ والكشاف ١٩٢/٣

2 – ورد في البحر ٣٤٤/٧ "والحسن بن أبي إسحق" لم نعثر على هذا القارئ والصواب ماذكرناه في المتن ، وهوبلا شك تصحيف نشأ من إسقاط حرف العطف بين اسمي قارئين هما : الحسن البصري وعبدالله بن أبي إسحق الحضرمي. ينظر إعراب النحاس ٤٠٣/٣. ومعجم القراءات ٢١٧/٥

3 – ورد في البحر ٣٤٤/٧ : "حماد بن مسلمة" وهو تصحيف والصواب ماذكرناه ، وهو حماد بن سلمة ابن دينار أبو سلمة البصري روى عن عاصم وابن كثير. ينظر الطبقات ٢٥٨/١.

4 – البحر ٣٤٣/٧ –٣٤٤ وينظر إعراب النحاس ٤٠٢/٣ – ٤٠٣والنشر ٣٥٥/٢ والاتحاف ص ٣٦٦

5 – مجاز القرآن ١٦٤/٢ وحجة ابن خالويه ص ٢٩٩ والكتاب الموضح ١٠٧٣/٣

6 – البحر ١٣٤/٨ سنذكر قراءة (الحبك) في باب (فعل) من الصفحة .... في هذا البحث.

7 – الاتقان ٩٦/٢ وشواذ ابن خالويه ص ١٤٥

8 – البحر ٣٥٣/٨ وحجة أبي زرعة ص ٧٢٩

لدى أسد شاكي السلاح مقذف .:. له لبد أظفاره لم تقلم" [1]

الظاهر من الأمثلة التي أوردناها في وزن (فعل) أنها تخص الجمع الذي يرد بهذه الصيغة ولكونها تقل في المفرد.

٤.٧ ـ فعل

يكون هذا الوزن في المصدر والمفرد والجمع وهو الرابع من قسم الأسماء التي تخفف بتسكين عينها. قال سيبويه : "وإذا تتابعت الضمتان فإن هؤلاء يخففون أيضا [تميم وبكر بن وائل] كرهوا كما يكرهون الواوين. وإنما الضمتان من الواوين ؛ فكما تكره الواوان كذلك تكره الضمتان لأن الضمة من الواو وذلك قولك : الرسل والطنب والعنق" [2]

قرأ حمزة (١٥٦ هـ) واسماعيل (٢٨٢ هـ) وخلف (٢٢٩ هـ) الأسدي البغدادي في اختياره والقزاز (٢٧٠ هـ) عن عبدالوارث والمفضل (١٦١ هـ) عن عاصم : (أتتخذنا هزؤا) البقرة ٦٧/٢ بتسكين الزاي في (هزءا) [3] .وكذلك في الآية (ولاتتخذوا آيات الله هزؤا) البقرة ٢٣١/٢ وهو من تخفيف فعل كعنق. قال عيسى بن عمر (١٤٩ هـ) : "كل اسم على ثلاثة أحرف ، أوله مضموم وثانيه ، ففيه لغتان : التخفيف والتثقيل "[4] والتخفيف لغة قراء الكوفة [5] وهي لغة فاشية في تميم. أما التحريك فلغة الحجازيين. [6]

وروي عن ابن مجاهد (١٠٣ هـ) وابن كثير أنهما قرأ : (وأيدناه بروح القدس) البقرة ٨٧/٢ بتسكين الدال في (القدس) ، وحيث وقع ، وفيه لغة بفتحها ، وقرأ الجمهور بضمها [7].

وحجة تسكين الدال أنه كره توالي الضمتين فأسكن الثاني طلبا للتخفيف .[8]

وذهب صاحب الاتحاف إلى أن الإسكان لغة تميم وأسد وعامة قيس ، والضم لغة الحجازيين وقيل الأصل السكون وأما الضم فإتباع. [9]

قرأ الحسن البصري ويحي بن يعمر العدواني البصري (٩٠ هـ) قوله (وقفينا من بعده بالرسل) البقرة ٨٧/٢ بتسكين السين في (بالرسل) وهي لغة تميم ، والتحريك لغةالحجاز [1] ، ويوافق أبو عمرو قراءة التسكين إذا أضيفت كلمة (رسل) إلى ضمير

1 – تفسير القرطبي ٢٤/١٩ ورواية الديوان (له لبد ...) ينظر شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة الإمام أبي العباس ثعلب ، ص ٢٣

2 – الكتاب ١١٤/٤ وينظر المقتضب ٢١٣/٢

3 – البحر ٢٥٠/١ وينظر الكشاف ٧٣/١ وإملاء العكبري ص ٤٩ وحجة الفارسي ٨٢/٢ ومابعدها وحجة ابن خالويه ص ٨١-٨٢

4 – نفسه ٢٠٨/٢ والنص في معاني الأخفش ٢٧٨/١ وينظر حجة أبي زرعة ص ١٠١ وحجة الفارسي ٨٦/٢

5 – إعراب النحاس ٢٣٤/١ و ٢٨/٢

6 – حجة أبي زرعة ص ١٠١ والاتحاف ص ١٤١

7 – البحر ٢٩٩/١ وينظر حجة أبي زرعة ص ١٠٥

8 – حجة ابن خالويه ص ٨٥

9 – الاتحاف ص ١٤٣

جمع نحو (رسلهم ورسلكم ورسلنا) بسبب استثقال توالي أربعة متحركات فينزع إلىالتخفيف [2] . هذا مذهب أبي عمرو في (رسلنا) وكذلك في (سبلنا) ولكن إذا كان بعد اللام حرف مثل (رسله) ضم السين وحجته أنه لما استثقل حركة بعد ضمتين لطول الكلمة وكثرة الحركات أسكن السين في (رسلهم) والباء في (سبلنا) فإذا قصرت الكلمة لم يسكن السين. [3]

ذكر أبوحيان مايخالف هذا الرأي بعض المخالفة فقال : "قرأ يحي بن يعمر (وكتبه ورسله) البقرة ٢٥٨/٢ بإسكان التاء والسين وروي ذلك عن نافع. وقرأ الحسن (ورسله) بإسكان السين وهي رواية عن أبي عمرو" [4] وهي مخالفة لما ذكره أبو زرعة عن أبي عمرو في أنه لايسكن السين إذا كان بعد اللام حرف واحد. وهو ما أخذ به الأعمش في قراءته لقوله تعالى (وآتنا ماوعدتنا على رسلك) آل عمران ١٩٤/٣ بتسكين السين [5].

ولعل الرأي مانقله الفارسي (٣٧٧ هـ) : "زعم عيسى أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم. فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه نحو العسر واليسر والحكم والرحم [...] فأما فعل في جمع أفعل نحو أحمر وحمر، فكأنهم ألزموه الإسكان للفصل بين الجمعين. وقد جاء فيه التحريك في الشعر وإذا كان الأمر على هذا وجب أن يكون ذلك مستمرا في نحو الجزء والكفء والهزء" [6] .

قرأ الجمهور (قلوبنا غلف) البقرة ٨٨/٢بسكون اللام في (غلف). وهذا السكون إما أصل فيها فيكون جمع (أغلف) وإما تخفيف لفعل فيكون جمع (غلاف) ، ولهذا يصير أصله الضم كحمار وحمر. قال ابن عطية : إن التخفيف من الأصل الثقيل (فعل) فلما يستعمل إلا في الشعر. ونص ابن مالك على أنه يجوز التسكين في نحو حمر جمع حمار دون ضرورة. وقرأ ابن عباس والأعرج وابن هرمز وابن محيصن (غلف) وهي مروية عن أبي عمرو ، وهو جمع (غلاف) ولايجوز أن يكون في هذه القراءة جمع (أغلف) ، لأن تثقيل (فعل) الصحيح العين لايجوز إلا في الشعر. [7]

---

1 – البحر ٢٩٧/١ وقع تصحيف في هذا الموضع من البحر. فقال أبوحيان :"وهي لغة الحجاز وبالتحريك لغة تميم" والصواب ما ذكرناه أعلاه لأن المتواتر في البحر وغيره أن التخفيف لغة تميم وبكر بن وائل

2 – نفسه ٢٩٩/١ وينظر السبعة ص ١٩٥

3 – حجة أبي زرعة ص ٢٢٥ والاتحاف ص ١٤٢

4 – البحر ٣٦٥/٢ وينظر الكشاف ١٥٩/١ وإملاء العكبري ص ١٢٩

5 – نفسه ١٤٣/٣

6 – حجة الفارسي ٨٥/٢ - ٨٦

7 – البحر ٣٠١/١ وينظر السبعة ص ١٦٤ والاتحاف ص ١٤١

سكن الحسن والزهري (١٢٤ هـ) السين في قوله (أو نسك) البقرة ١٩٦/٢ [1]، والحسن وأبو حيوة في قوله (ونسكي) الأنعام ١٦٢/٦ [2] كما سكن الحسن والنخعي (٩٦ هـ) ومسلمة بن محارب والأعمش الزاي في قوله (نزلا) آل عمران ١٩٨/٣ [3] وأبو حيوة وأبو عمرو بخلاف عنه في قوله (نزلا) الكهف ١٠٢/٨ [4].

قرأ ابن محيصن وخارجة (١٦٨ هـ) عن نافع ونعيم (١٧٤ هـ) الكوفي ومحبوب(٢٢٢ هـ) البصري وأبو زيد (٢١٥ هـ) الأنصاري النحوي وهارون (٢٠٠ هـ) الأزدي البصري وعصمة البصري (؟) وعباس الأنصاري البصري (١٨٦ هـ) ، كلهم عن ابي عمرو بسكون الزاي في (نزلهم) الواقعة ٥٦/٥٦. وهو أول ما يأكله الضيف وفيه تهكم بالكفار. قال (طويل) :

وكنا إذا الجبار بالجيش ضافنا ∴ جعلنا القنا والمرهفات له نزلا [5] .

قرأ الحسن ونعيم بن ميسرة (١٧٤هـ) والأعرج (ثلثا وثلث والربع والسدس والثمن) الواردة في النساء ١١/٤ (ومابعدها) بإسكان الوسط. وقرأ الجمهور بالضم. وهي لغة الحجاز وبني أسد من الثلث إلى العشر [6]. ونص النحاس على أن لغة أهل الحجاز وبني أسد الثلث والربع إلى العشر ولغة بني تميم وربيعة من الثلث إلى العشر [7]. وقال الزجاج : هي لغة واحدة والسكون تخفيف [8].

وعلى لغة الحجازيين قرأ الجمهور قوله تعالى (أدنى من ثلثي الليل) المزمل ٢٠/٧٣ بضم اللام في (ثلثين) وقرأ بلغة تميم الحسن وشيبة وأبوحيوة وابن السميقع وهشام وابن مجاهد عن قنبل فيما ذكر صاحب الكامل بإسكانها. وجاء ذلك عن نافع وابن عامر فيما ذكر صاحب اللوامح [9]. كما قرأ بهذه اللغة طلحة بن مصرف الكوفي (١١٢ هـ) (وما ذبح على النصب) المائدة ٥/٣ بضم النون وإسكان الصاد ، والحسن بفتح النون وإسكان الصاد. [10] وقرأ نافع (الأذن بالأذن) المائدة ٤٥/٥ بإسكان الذال معرفا ومنكرا ومثنى حيث وقع. وقرأ الباقون بالضم. قيل : هما لغتان كالنكر والنكر ، وقيل الإسكان

---

1 – نفسه ٧٦/٢ وينظر الكشاف ١١٧/١

2 – نفسه ٢٦٢/٤

3 – نفسه ١٤٧/٣

4 – نفسه ١٦٦/٦

5 – نفسه ٢١٠/٣

6 – نفسه ١٨١/٣ وينظر الكشاف ٢٣٢/١ وإملاء العكبري ص ١٧٦

7 – إعراب النحاس ٤٣٩/١ وينظر المعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ٧٣

8 – البحر ١٨١/٣

9 – نفسه ٣٦٦/٨ وينظر السبعة ص ٦٥٨ والاتحاف ص ٤٢٧

10 – نفسه ٤٢٤/٣ وينظر حجة أبي زرعة ص ٧٢٤-٧٢٥

هـــو الأصـــل ، وإنمـــا ضـــــم إتباعا وقـــيل التحريـــك هـــــــو الأصـــل ، وإنما سكن تخفيفا [1] كما سكن الباء في قوله (قبلا) الأنعام ١١١/٦ الحسن وأبو رجاء وأبوحيوة على جهة التخفيف[2] ، ومثلها في سورة الكهف [٥٥/١٨] وقد خففها الحسن وأبورجاء فقط[3].

قرأ أبي بن كعب (٢٣ هـــ) والحسن والأعرج (حرمنا كل ذي ظفـــر) الأنعـــام ١٤٦/٦ بإسكان الفاء في (ظفر) [4] وبإسكان الشين في (نشرا) الاعراف ٥٧/٧ . قرأ ابـــن عباس وعبدالله بن مسعود الهذلي (٣٢ هـــ) وزر بن حبيش الأسدي (٨٢ هـــــ) وابـــن وثاب الأسدي (١٠٣هـــ) والنخعي الكوفي وطلحة بن مصرف الكوفي والأعمش الكوفي ومسروق الهمداني الكوفي (٦٣ هـــ) وابن عامر اليحصبي الشامي (١١٨ هـــ). وقـــرأ حمزة والكسائي (نشرا) مصدرا [5] . قال أبو الفتح : "أما (نشرا) فتخفيف (نشرا) فـــي قراءة العامة والنشر جمع نشور لأنها تنشر السحاب وتستدره. والتثقيل أفصح لأنه لغـــة الحجازيين ، والتخفيف في نحو ذلك لتميم" [6].

قرأ جماعة منهم حمزة وابن عامر وأبوبكر (أم من أسس بنيانه على شفا جرف هـــار) التوبة ١٠٩/٩ بإسكان الراء في (جرف) وباقي السبعة وجماعة بضمها. وهمالغتان وقيـــل الأصل الضم [7]. فكأن أباحيان في هذا الموضع لايريد أن يفصل في أيـــهما الأصـــل وأيهما الفرع.

روى أبوحيان قراءة من سكن الميم في كلمة (العمر). منها قراءة الأعمش الكوفي لقوله تعالى (فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) يونس ١٦/١٠ بتسكين ميم (عمرا) [8] . كمـــا روي عن ابي عمرو ونافع تسكينها في (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) الحج ٥/٢٢. [9] وســـكنها أبوعمرو في رواية في قوله (ولبثت فينا من عمرك سنين) الشعراء ١٨/٢٦ . [10] وتحريـــك الميم بالضم لغة الحجاز وتسكينها لغـــة تمـــيم وربيعـــة وبعض بني أسد [11].

---

1 – نفسه ٤٩٥/٣ والنص في السبعة ص ٢٤٤ وتفرد نافع بإسكان الذال في (هو أذن ...) التوبة ٦١/٩ ينظر السبعة ص ٣١٥

2 – نفسه ٢٠٦/٤ وينظر اعراب النحاس ٩١/٢ والسبعة ص ٢٦٥ واملاء العكبري ص ٢٦٥ والنشر ٢٦١/٢ -٢٦٢ و ٣١١ والاتحاف ص ٢١٥

3 – نفسه ١٣٩/٦

4 – نفسه ١٤٧/٣ وينظر اعراب النحاس ١٠٤/٢ والاتحافص ٢٢٠

5 –نفسه ٣١٦/٤ وينظر السبعة ص ٢٨٣ وحجة ابن خالويه ص ١٥٧ والاتحاف ص ٢٢٦

6 – المحتسب ٢٥٥/١ وينظر البحر ٤٨٠/٥ و ٤٨٥

7 – البحر ١٠٠/٥ والسبعة ص ٣١٨ والاتحاف ص ٢٤٥

8 – نفسه ١٣٣/٥

9 – نفسه ٣٥٣/٦

10 – نفسه ١٠/٧ وينظر السبعة ص ٤٧١

11 – المعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ٣٠٩

وكذلك لغاتهم في لفظ (عنق). [1] فأخذ بالتخفيف في قراءة (وكل إنسان ألزمناه طائرة في عنقه) الإسراء ١٣/١٧ بتسكين نون (عنقه) [2] ونسب هذه القراءة ابن خالويه إلى أحمد بن موسى [3] – وهم كثر بهذا الاسم لاتدري أيهم يعني – وقال الخليل (١٧٥ هـ) : والعنق معروف يخفف ويثقل ويؤنث [4].

قرأت فرقة منهم ابن عباس (مافي الصحف الأولى) طه ١٣٣/٢٠ بتسكين الحاء في (الصحف) [5] وكذلك أسكنها ابن جبير (٢٥٨ هـ) في (صحفا منشره) المدثر ٥٢/٧٤[6] . والأعمش وهارون وعصمة كلاهما عن أبي عمرو في (لفي الصحف الأولى) الأعلى ١٨/٨٧. وهذا التسكين لتميم. [7]

قرأ الحسن وطلحة وأبو عمرو في رواية (والذين يبلغون الحلم منكم) النور ٥٨/٢٤ بتسكين اللام في (الحلم) [8] كما أسكنها أبو قلابة والأصمعي (٢١٥ هـ) عن نافع في قوله (خلق الأولين) الشعراء ١٣٧/٢٦ . [9] وقرأ الأعمش (وإنه لفي زبر الأولين) الشعراء ١٩٦/٢٦ بتسكين الباء في (زبر) والأصل الضم [10] ، وروي "أن أهل اليمن يسمون كل كتاب (زبرا) وهذيل يجعلون (الزبر) الكتابة و(الذبر) القراءة " [11] قال شاعرهم أبو ذؤيب (متقارب) :

عرفت الديار كرقم الدوا ٠. ة ، كما زبر الكاتب الحميري [12]

ولعل منها الزبور – وهي صحف داود (ص) – فيكون الزبور بمعنى المكتوب أي جاء (فعول) بمعنى مفعول.

---

1 – نفسه ص ٣١١

2 – البحر ١٥/٦

3 – شواذ ابن خالويه ص ٧٥

4 – العين ١٦٨/١

5 – البحر ٢٩٢/٦

6 – نفسه ٣٨١/٨

7 – نفسه ٤٦٠/٨

8 – نفسه ٤٧٢/٦

9 – البحر ٣٣/٧-٣٤ وينظر حجة أبي زرعة ص ٥١٨.

10 – نفسه ٤١/٧

11 – المعجم الكامل ص ١٨٠

12 – مجاز أبي عبيدة ٣٥٩/١ في رواية (كما ذبر)

قرأ الجمهور (فبصرت به عن جنب) القصص ١١/٢٨ [1] وقرأ قتادة والحسن والأعرج وزيد بن علي (عن جنب) ، وعن قتادة أيضا (عن جنب) ، وعن الحسن عن (جنب) والجنب والجانب والجنابة والجناب بمعنى واحد. وقال قتادة : معنى عن جنب أنها تنظر إليه كأنها لاتريده [2] كما قرئ قوله (إنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز) السجدة ٢٧/٣٢ بإسكان الراء في (جرز) [3].

قرأ الحسن وابن كثير وشبل (١٦٠ هـ) المكي : (يوم يدعو الداعي إلى شيء نكر) القمر ٦/٥٤ بتسكين الكاف في (نكر) كما قالوا : شعل وشعل وعسر وعسر. وقرأ الجمهور بضم الكاف ، وهو صفة ، وهذا قليل في الصفات ، ومنه رجل شلل أي خفيف في الحاجة ، وناقة أجد [4] ومشية سجح وروضة أنف [5] وهما لغتان مثل الرعب والرعب. وإنما خالف أبوعمرو أصلة قراءته ها هنا بالتثقيل ؛ لأن رؤوس الآي مثقلة نحو نذر. ولهذا اختار التثقيل. [6]

قرأ الجمهور (متكئين على فرش) الرحمن ٥٤/٥٥ بضم الراء على الأصل ، وأسكنها أبوحيوة للتخفيف على لغة تميم [7] ، وكذلك قرأها في(وفرش مرفوعة) الواقعة ٣٤/٥٦ [8] وقرأ حمزة وناس منهم شجاع البلخي البغدادي (١٩٠ هـ) وعباس والأصمعي والباهلي البصري (٢١٦ هـ) عن أبي عمرو ، وناس منهم خارجة الضبعي وكردم التونسي وأبو خليد الدمشقي عن نافع ، وناس منهم أبوبكر وحماد وأبان الربعي الكوفي (١٤١هـ) عن عاصم قوله (فجعلناهن أبكارا عربا أترابا) الواقعة ٣٧/٥٦ بسكون الراء في (عربا) وهي لغة تميم وباقي السبعة بضمها [9] ، والعرب كذلك لغة في العرب وهم جيل من الناس معروفون [10]. وهذا فيه لبس بين العرب صفة للنساء والعرب جنس من البشر.

قرأ الجمهور (أو من وراء جدر) الحشر ١٤/٥٩ جمع جدار ، وأبو رجاء والحسن وابن وثاب الأسدي (جدر) تخفيفا ورويت عن ابن كثير وعاصم والأعمش ،وقرأ أبوعمرو

---

1 – قيل معنى (عن جنب) : عن شوق إليه. حكاه أبوعمرو بن العلاء ، وقال هي : لغة جذام يقولون جنبت إليك أي اشتقت. البحر ١٠٧/٧

2 – البحر ١٠٧/٧

3 – نفسه ٢٠٥/٧

4 – قال النابغة : فعد عما ترى إذ لا آرتجاع له .·. وآنم القتود على عيرانة أجد

5 – البحر ١٧٥/٨ وكذلك قرأ ابن محيصن بالسكون ، الاتحاف ص ١٤٢

6 – حجة أبي زرعة ص ٦٨٨

7 – البحر ١٩٧/٨وينظر المعجم الكامل في اللهجات الفصحى ص ٣٣٦

8 – نفسه ٢٠٧/٨

9 – نفسه ٢٠٧/٨ وينظر حجة أبي زرعة ص ٦٩٦

10 – لسان العرب (عرب)

وابن كثير ، وكثير من المكيين (جدار) بالألف وكسر الجيم[1]على الواحد وهو بمعنى الجمع. قرأ الجمهور (من يوم الجمعة) الجمعة ٩/٦٢ وابن الزبير القرشي (٧٣ هـ) وأبوحيوة وابن أبي عبلة الشامي (١٥١ هـ) ورواية عن أبي عمرو وزيد بن علي والأعمش (الجمعة) وهي لغة تميم. ولغة بفتحها لم يقرأ بها أحد ، وكان هذا اليوم يسمى عروبة ويقال العروبة [2]. قال الفراء : خففها الأعمش ، وثقلها عاصم وأهل الحجاز. قال : وفيها لغة (الجمعة) لبني عقيل [3] وقال الفيومي : ضم الميم لغة الحجاز وفتحها لغة بني تميم واسكانها لغة عقيل. [4]

الجمعة والجمعة مصدر بمعنى الاجتماع ، وقيل في المسكن هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة أي يضحك منه ، ويقرأ (الجمعة) بمعنى الفاعل أي يوم المكان الجامع [5] .وروي عن ابن محيصن أنه قرأ (كادوا يكونون عليه لبدا) الجن ١٩/٧٢ بضم اللام وتسكين الباء في (لبدا) [6] .

قرأ الجمهور (كأنهم حمرمستنفرة) المدثر ٥٠/٧٤ بضم الميم والأعمش بإسكانها [7] وهذا مايجعله يلتبس بجمع (أحمر) في الألوان. ومع ذلك فهو فصيح. قال سيبويه : "فإذا أردت أكثر العدد بنيته على (فعل) وذلك حمار وحمر وخمار وخمر وإزار وأزر وفراش وفرش. ولأن شئت خففت جميع هذا في لغة تميم" [8].

ولكن هذه الظاهرة لم تقتصر على لغة تميم كما ذهب كثير من العلماء ، بل تعدت هذه القبيلة إلى بيئة الحجاز والشام والبصرة. إنها تكاد تعم وتنتشر بين الجمهور من القراء وهذا مايجعلها ضربا من التغيير الذي يمكن أن توصف بها الفصحى.

٥.٧ ـ فعل

هذا الوزن قليل في العربية. ذكر منه سيبويه لفظ (إبل) [9] وزاد غيره فيما بعد بعض الألفاظ منها "حبرة ولا أفعل ذلك أبد الأبد وعبل اسم بلد وبلص ووتد وأطل ومشط ودبس وإثر ؛ لغة في الوتد والأطل والمشط والدبس والأثر ، وصفة أتان إبد

---

1 – البحر ٢٤٩/٨ وينظر حجة أبي زرعة ص ٧٠٥ وحجة ابن خالويه ص ٣٤٤ والسبعة ص ٦٣٢ والنشر ٣٨٦/٢.

2 – نفسه ٢٦٧/٨ وينظر إعراب النحاس ٤٢٨/٤ وشواذ ابن خالويه ص ١٥٦

3 – المعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ٩٠

4 – المصباح المنير ص ٤٣

5 – إملاء العكبري ص ٥٥٨ وينظر الكشاف ١١٦/٦

6 – البحر ٣٥٣/٨ وينظر حجة أبي زرعة ص ٧٢٩

7 – نفسه ٣٨٠/٨ وينظر حجة الفارسي ٨٦/٢

8 – الكتاب ٦٠١/٣

9 – نفسه ١١٤/٤ وينظر البحر ٤٦٤/٨

وامرأة إبد. فأما امرأة بلز فحكاه الأخفش مخفف الزاي فأثبته بعضهم وحكاه سيبويه بالتشديد فتحتمل ما حكاه الأخفش أن يكون مخففا من المشدد" [1]. وكل مختلف فيه ماعدا ماذكره سيبويه. فذهب ابن عصفورإلى أن (إطل) أصلها (الإطل) وحبرة كذلك والأفصح فيها إنما هو (حبرة) ، و(بلز) لاحجة فيه لأن الأشهر فيه (بلز) وإن هو إلا إتباع حركي فيهن. [2]

قرأ الجمهور (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) الغاشية ١٦/٨٨ بكسر الباء في (الإبل). والأصمعي عن أبي عمرو بإسكان الباء وابن عباس بشد اللام ورويت عن أبي عمرو وأبي جعفر والكسائي وقالوا : إنها السحاب عن قوم من أهل اللغة [3] قال سيبويه : "وكذلك الكسرتان تكرهان عند هؤلاء كما تكره الياءان في مواضع. وإنما الكسرة من الياء فكرهوا الكسرتين كما تكره الياءان. وذلك قولك في (إبل) : إبل" [4].

٦٫٧ ـ فعل

ما جاء على هذا الوزن لايخفف بتسكين وسطه ، لأن الفتحة خفيفة في نظرهم. قال سيبويه : "وأما ماتوالت فيه الفتحتان فإنهم لايسكنون منه ؛ لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر ، كما أن الألف أخف من الواو والياء" [5] فالذين يقولون : كبد وفخذ لايقولون في جمل : جمل. [6]

ونقل ابن جني تخفيف مفتوح العين ، فقال : "وقد سمع شيء من هذا الإسكان في المفتوح. قال الشاعر [الأخطل] (طويل) :

وماكل مبتاع ولو سلف صفقه ∴ براجع ما قد فاته برداد [7]

على أن أصله (سلف) وتسكين العين المفتوحة شاذ ضرورة. [8]

ذكر ابن عصفور أن نقص الحركة مثل حذفهم الفتحة من عين (فعل) مبالغة في التخفيف نحو قول الراجز :

على محالات عكسن عكسا ∴ إذا تسداها طلابا غلسا

وقول أبي خراش (طويل) :

ولحم امرئ لم تطعم الطير مثله ∴ عشية أمسى لايبين من البكم [9]

---

1 – ارتشاف الضرب ١٩/١

2 – الممتع ٦٥/١

3 – البحر ٤٦٤/٨ وينظر تفسير القرطبي ٣٥/٢٠

4 – الكتاب ١١٥/٤

5 – نفسه ١١٥/٤ وينظر المقتضب ١١٧/١ - ٢٦٠

6 – نفسه ٢٠٤/٤ وينظر الأصول ١٥٨/٣ والمقتضب ١١٧/١

7 – الخصائص ٣٣٨/٢ وينظر شرح الشافية ١٨/٤ (وما كل مغبون ولسلف صفقه)ضرائر الاشبلي ٨٤

8 – شرح الشافية ١٨/٤ و ٤٤/١ والمنصف ٢١/١

9 – ضرائر الشعر ص ٨٤ ، ٨٥ وشرح الشافية ١٨/٤

يريد من البكم.

هذا ، وإن كان عين فعل المفتوح الفاء حلقيا ساكنا جاز تحريكه بالفتح نحو الشعر والشعر والبحر والبحر. ومثلهما لغتان عند البصريين في بعض الكلمات وليست إحداهما فرعا للأخرى. وأما الكوفيون فجعلوا المفتوح العين فرعا لساكنها ورأوا هذا قياسا في كل فعل شأنه ماذكرنا وذلك لمناسبة حرف الحلق للفتح" [1] ويوافق ابن جني مذهب الكوفيين : "وما أرى القول من بعد إلا معهم ، والحق فيه إلا في أيديهم وذلك أنني سمعت عامة عقيل تقول ذاك ولاتقف فيه سائغا غير مستكره حتى لسمعت الشجري يقول : أنا محموم بفتح الحاء ، وليس أحد يدعى أن في الكلام (مفعول) بفتح الفاء" [2].

وجاء في معجم الخليل أن (الشحط) يخفف ويثقل ، [3] وكذلك (الرهط) ، وتخفيف (الرهط) أحسن من تثقيله [4]. وقد يكون معنى المخفف مخالفا لمعنى المثقل ، من ذلك -مثلا- القرع : حمل اليقطين ، والقرع : داء يصيب شعر الرأس [5] . وذكر بعض الدارسين أن تسكين ما ثانيه حرف حلق لغة بكرية. [6]

قال أبوحيان : "وزعم بعض الناس أن كل اسم ثلاثي حلقي العين صحيح اللام يجوز فيه تحريك عينه وتسكينها مثل بحر وبحر ونهر ونهر. فأطلق هذا الإطلاق ، وليس كذلك. بل ماوضع من ذلك على (فعل) بفتح العين لايجوز فيه التسكين نحو السحر لايقال فيه السحر ، وإنما الكلام في (فعل) المفتوح الفاء الساكن العين ، وفي ذلك خلاف.

ذهب البصريون إلى أن فتح ماورد من ذلك مقصور على السماع ، وهو مع ذلك مما وضع على لغتين ، لا أن أحدهما أصل للآخر. وذهب الكوفيون إلى أن بعضه ذو لغتين ، وبعضه أصله التسكين ثم فتح". [7]

ويضيف أبوحيان في موضع آخر من تفسيره أن إسكان العين عند الكوفيين تخفيف يقيسونه فيما وسطه حرف حلق كالشعر والشعر. والبصريون لايقيسونه. وماورد من ذلك هو عندهم مما جاء فيه لغتان. [8]

وما قاسه الكوفيون ليس بصحيح ؛ إنما يرجع إلى اللغة. فيقال : لفلان علي وعد ،

---

1 - شرح الشافية ٤٧/١؛ وينظر المحتسب ٤٨/١؛ والخصائص ٩/٢ والمقتضب ٢٠٠/١.

2 - المحتسب ٨٤/١

3 - العين ٩٠/٣

4 - نفسه ١٩/٤

5 - نفسه ١٥٥/١

6 - المعجم الكامل ص ١٦٣

7 - البحر ١٥٥/١

8 - نفسه ٣٥٢/٦

ولايقال : وعد ، ولافرق بين حروف الحلق وغيرها في هذا [1] ونص أبوحيان على أن ابن جني قد اتبع مذهب الكوفة في هذه المسألة ، قال : "وقد اختار أبو الفتح مذهب الكوفيين" [2] .

وليس الأمر على إطلاقه ، لأنه إذا كان مفتوح العين فرعا عند الكوفيين وساكنها أصلا عندهم ، فإن ابن جني يرفض هذا الأصل ، شأنه في هذا شأن البصريين. قال : "وسمعت بعضهم وهو يقول في كلامه : ساروا نحوه بفتح الحاء ، ولوكانت الحاء مبنية على الفتح أصلا لما صحت اللام لتحركها وانفتاح ماقبلها ، ألا تراك لاتقول : هذه عصو ولافتو. ولعمري إنه هو الأصل لكن أصل مرفوض للعلة التي ذكرنا. فعلى هذا يكون جهرة وزهرة - إن شئت - مبنيا في الأصل على فعلة ، وإن شئت كان إتباعا على ماشرحنا الآن" [3] . وقد صرح بمذهبه قائلا : "وهذا قد قاصه الكوفيون ، وإن كنا نحن لانراه قياسا" [4]. ثم ختم بقوله : "ولأصحابنا ألا يقبلوا من اللغة إلا ماروي عن فصيح موثوق بعربيته ، ولست أثبت هذه الفصاحة المشروطة لمن سمعت منه هذه اللفظة أعني نحوه" [5] .

لهذه الظاهرة شواهد عديدة من الفصيح. وخلاف النحاة فيها يتعلق بالأصالة والفرعية ، أو هي من تعدد اللغات. وأياما كان الأمر فإننا وجدناها فاشية في القراءات ، وجمعنا عديد الأمثلة من تفسير أبي حيان ، نراها كافية لأن تعد ضربا من التخفيف - مثل سابقاتها - وكان من المتوقع أن تنتشر وتعم الكلام العربي لولا أن التعليم رسم فصحى ثابتة يتلقاها النشء العربي في كل العصور.

قرأ الأصمعي عن أبي عمرو (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) البقرة٢/١٠ بتسكين الراء في (مرض) في الموضعين. وهما لغتان كالحلب والحلب والقياس الفتح ولهذا قرأ به الجمهور [٦]. ويذهب أبوحيان مذهب البصريين ، فيرى أن في (النهر) لغتين : فتح الهاء وتسكينها. وفتح الهاء هواللغة العالية. [7] قال ابن جني : وينبغي أن يكون الساكن لغة في المتحرك. [8]
قرأ الجمهور (قالوا إنا معكم) البقرة ١٤/٢. وقرئ في الشاذ (إنا معكم) بتسكين العين. وهي لغة غنم وربيعة.[9] فأجريت (معك) مجرى الثلاثي (فعل) المفتوح العين ، ولعلها

---

1 - أعراب النحاس ٨٧/٣
2 - البحر ١٥٥/١
3 - المحتسب ٨٥/١ و ٢٣٤.
4 - الخصائص ٩/٢-١٠
5 -المحتسب ٢٣٤/١
6- البحر ٨٥/١ وينظر المحتسب ٥٣/١ والكشاف ٣٤/١
7 - نفسه ١٠٩/١
8 - المحتسب ٥٤/١
9 - البحر ٦٩/١

حركة بناء في لغة هاتين القبيلتين [1] . كما سكنت الغين في قوله (وكلا منـــها رغـدا) البقرة ٣٥/٢ ، وهي لغة تميم. [2]

قرأ الجمهور (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) البقرة ٦٠/٢ ، وقرأ مجاهد وطلحة وعيسى ويحي بن وثاب ويزيد وابن أبي ليلى (٨٢ هـ) الانصاري الكوفي (اثنتا عشرة) بكسر الشين. وروي ذلك نعيم السعيد (١٧٤ هـ) عن أبي عمرو ، والمشهور عنه الإسكان على لغة تميم. [3] أما أصل التحريك فلغة الحجاز ، فكأنهم عكسوا في المركبات وخالفوا أصولهم اللغوية.

إن لغة تميم (عشرة) ، وكسرهم لها نادر في قياسهم ، لأنهم يخففون (فعل) يقولون في نمر : نمر. وقرأ ابن الفضل الأنصاري والأعمش (عشرة). وروي عن الأعمش الإسكان والكسر أيضا. قال الزمخشري : الفتح لغة. وقال ابن عطية : هي لغة ضعيفة. وقال المهدوي : فتح الشين غير معروف ، ويحتمل أن تكون لغة. وقد نص بعض النحويين على أن فتح الشين شاذ. (4) قرأ ابن وثاب والأعمش وطلحة بن سليمان (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما) الأعراف ١٦٠/٧ بكسر شين (عشرة) وعنهم الفتح أيضا وأبوحيوة وطلحة بن مصرف (عشرة) وهي لغة تميم. والجمهور بالاسكان وهي لغة الحجاز" (5)

وكذلك سكن الشين في (أحد عشر) يوسف ٤/١٢ الحسن وأبوجعفر وطلحة بن سليمان لتوالي الحركات أو لإظهار الاسمين كأنهما اسم واحد. [6]

قال ابن جني : "وعلى الجملة فينبغي أن يعلم أن ألفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات والتخليطات ونقضت في كثير منها العادات ، وذلك أن لغة أهل الحجاز في غير العدد نظير عشرة عشرة ، وأهل الحجاز يكسرون الثاني ، وبنو تميم يسكنونه. فيقول الحجازيون ، نبقة وفخذ ، وبنو تميم تقول : نبقة وفخذ. فلما ركب الاسمان استحال الوضع ، فقال بنو تميم : إحدى عشرة وثنتا عشرة إلى تسع عشرة بكسر الشين. وقال أهل الحجاز : عشرة بسكونها ". [7] وسكن الحسن العين في (ماقتل من النعم) المائدة ٩٥/٥ للتخفيف كما قالوا الشعر. وقال ابن عطية : هي لغة [8]. كما سكن الجمهور الهمزة في قوله (تزرعون سبع سنين دأبا) يوسف ٤٧/١٢ وفتحها حفص ، وهما مصدران لدأب [9] كما فتحها الحرميان وأبوعمرو

---

1 – المعجم الكامل ص ٤٢٦

2 – البحر ١٥٥/١ وينظر تفسير القرطبي ٢٠٢/١ و ٣١١

3 – البحر ٢٢٩/١ وينظر إعراب النحاس ٢٣٠/١ والاتحاف ص ١٣٧

4 – نفسه ٢٢٩/١ وينظر شواذ ابن خالويه ص ٥-٦ والكشاف ٧١/١

5 – نفسه ٤٠٦/٤ وينظر المحتسب ٢٦١/١

6 – نفسه ٢٧٩/٥

7 –المحتسب ٨٥/١

8 – البحر ١٩/٤ وينظر تفسير القرطبي ٣٠٩/٦

9 – نفسه ٣١٥/٥ وينظر السبعة ص ٣٤٩ ومعاني الفراء ٤٧/٢ ، وحجة أبي زرعة ٣٥٩ والمبسوط ص ٢٦٥

في قوله (يوم ظعنكم) النحل ٨٠/١٦ وباقي السبعة بسكونها. وهما لغتان ، وليس السكون بتخفيف كما جاء في نحو الشعر والشعر لمكان حرف الحلق [1]. فالحجة لمن حرك العين أنها من حروف الحلق والحجة لمن أسكن أنه أراد المصدر [2] ، قاله ابن خالويه وقد جوز في موضع سابق أن يكون الأصل الفتح ، والتسكين تخفيف. وتفعل ذلك العرب فيما كان ثانيه حرفا حلقيا مثل النهر والمعز [3] ، وأثر عن أبي علي أنه لم يفرق بين مافيه حرف الحلق وماليس فيه. [4]

قرأ الجمهور (وألقوا إلى الله يومئذ السلم) النحل ٨٧/١٦ وقرأ يعقوب عن أبي عمرو بتسكين اللام في (السلم) [5]. كما سكنت فرقة النون في (وأهش بها على غنمي) طه ١٨/٢٠ [6] . وقرأ الحسن (فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لاتخاف دركا ولاتخشى) طه ٧٧/٢٠ بتسكين الباء في (يبسا) ، قال صاحب اللوامح : قد يكون مصدرا كالعامة. وقد يكون بالإسكان المصدر وبالفتح الاسم. وقال الزمخشري : لايخلو اليبس من أن يكون مخففا عن اليبس أو صفة على فعل أو جمع يابس كصاحب وصحب وصف به الواحد تأكيدا لقوله [7]. وسكن أبوحيوة وطلحة والأعمش الراء في (دركا) والجمهور بفتحها. والدرك والدرك اسمان من الإدراك أي لايدركك فرعون وجنوده [8].

قرأ ابن وثاب والأعمش ووهيب بن عمرو والنحوي وهارون وأبو معمر والأصمعي واللؤلؤي ويونس وأبوزيد سبعتهم عن أبي عمرو (ويدعوننا رغبا ورهبا) الأنبياء ٩٠/٢١ بإسكان الهاء في (رهبا) ، والأشهر عن الأعمش بضمتين فيهما ، وقرأت فرقة بضم الراءين وسكون الغين والهاء : (رغبا ورهبا) [9] . ونسبت إلى أبي عمرو والأعمش.

وقرأ الحرميان وأبوعمرو (واضمم إليك جناحك من الرهب) القصص ٣٢/٢٨ وقرأ حفص (من الرهب) بفتح الراء وسكون الهاء ، وباقي السبعة بضم الراء واسكان الهاء وقرأ قتادة والحسن وعيسى والجحدري بضمهما [10].

قرأ الجمهور (حصب) الأنبياء ٩٨/٢١ وسكن الصاد ابن السميفع وابن أبي عبلة ومحبوب

---

1 – نفسه ٥٢٣/٥ وينظر السبعة ص ٣٧٥ والاتحاف ص ٢٧٩ والنشر ٣٠٤/٢

2 – حجة ابن خالويه ص ٢١٢ - ٢١٣

3 – نفسه ص ١٩٥

4 – الكتاب الموضح ٧٤٣/٢

5 – البحر ٥٢٦/٥ - ٥٢٧

6 – نفسه ٢٣٥/٦

7 – نفسه ٦/٢٦٤ وينظر الكشاف ٤٠/٤ والاتحاف ص ٣٠٦

8 – نفسه ٢٦٤/٦

9 – نفسه ٣٣٦/٦ وينظر إعراب النحاس ٧٧/٣ ونسبها الألوسي في تفسيره ٨٨/١٧ إلى طلحة

10 – نفسه ١١٨/٧ وينظر حجة أبي زرعة ص ٥٤٤

وأبوحاتم عن ابن كثير ، ورويت عن ابن عباس. وهو مصدر يراد بـــه المفعـــول أي المحصوب. وقرأ ابن عباس (حضب) بالضاد المفتوحة وبالساكنة كذلـــك [1] . وفتـــح العين الحسن في قوله (إن كنتم في ريب من البعث) الحج ٥/٢٢ وهي لغة فيه كـــالحلب والطرد في الحلب والطرد [2] .

وقرأ علي وابن عمر ومعاوية بن قرة (وهم من غلبهم سيغلبون) الروم ٣/٣٠ بتســـكين اللام في (غلبهم) [3] ، وقرأ أبوحيوة ويعقوب في رواية وهبيرة عن حفص (أني مســني الشيطان بنصب) ص ٤١/٣٨ بفتح النون وتسكين الصاد (بنصب).

قال الزمخشري النصب والنصب كالرشد والرشد ، والنصب على أصـــل المصـــدر. وفرق بعض الناس بين هذه الألفاظ والصواب أنها لغات [4] .

هذا مذهب أبي حيان في تخفيف (فعل) وهو منهج البصريين. فقـــد رفضـــوا تخفيـــف مفتوح العين لأن الفتحة خفيفة. ولكن الشواهد كثيرة ، واطرادها يؤدي إلى فشو هـــذه الظاهرة. ومن هنا كان من اللازم قبولها.

٧ـ٧ ـ فعل (بناء عارض)

نص النحاة على انعدام هذا البناء في العربية كراهة خروجهم من الكسر إلى الضم بناء لازما [5] ، ونقل أبوحيان في تفسيره قراءة العدوي البصري لقوله تعـــالى (الذيـــن يأكلون الربوا لايقومون) البقرة ٢٧٥/٢ بالواو في (الربا) ونسبها إلى لغة الحيرة. لذلـــك كتبها أهل الحجاز بالواو لأنهم تعلموا الخط من أهل الحيرة. ويجعلها على لغة من وقف على (أفعى) بالواو فقال : هذه أفعو. فأجرى هذا القارئ الوصل مجرى الوقف. [6]

وحكى أبوزيد الأنصاري (٢١٥ هـــ) أن بعضهم قرأ (الربو) واستبعدها أبوحيـــان لأنـــه لايوجد في لسان العرب اسم آخره واو قبلها ضمة ، بل متى أدى التصريف إلى ذلـــك قلبت تلك الواو ياء ، وتلك الضمة كسرة. وقد أولت هذه القراءة على أنها على لغة من قال في أفعى (أفعو) في الوقف. وأن القارئ إما أنه لم يضبط حركة الباء وإما ســـمي قربها من الضمة ضما. [7]

وذكر ابن عطية (٥٤١ هـــ) أن أبا السمال العدوي قرأ (وذروا مابقي من الربـــو) البقرة ٢٧٨/٢ بكسر الراء المشددة وضم الباء وسكون الواو. قال أبوالفتح : شـــذ هـــذا الحرف في أمرين : أحدهما الخروج من الكسر إلى الضم بناء لازما. والآخر وقوع

---

1 – نفسه ٣٤٠/٦

2 – نفسه ٣٥٢/٦ وينظر الكشاف ٧٦/٤

3 – نفسه ١٦١/٧

4 – نفسه ٤٠٠/٧ وينظر الكشاف ١٤٤/٥

5 – الكتاب ٢٤٤/٤ والمقتضب ٥٥/١ والمنصف ٢٠/١ والشافية ٣٨/١–٣٩ وارتشاف الضرب ١٩/١–٢٠

6– البحر ٣٣٣/٢ ، وشواذ ابن خالويه ص ١٧ وإملاء العكبري ص ١٢٤

7 – نفسه ٣٣٣/٢

الواو بعد الضمة في آخر الاسم. وهذا شيء لم يأت إلا في الفعل نحو يغزو ويدعـــو. وأما ذو الطائية بمعنى الذي فشاذة جدا ، ومنهم من يغير واوها إذا فارق الرفع فتقـــول رأيت ذا قام. ووجه القراءة أنه فخم الألف فانتحى بها الواو التي تدل منها علـــى حـــد قولهم : الصلواة والزكواة وهي بالجملة قراءة شاذة. [1]

ويعقب أبوحيان على كلام ابن جني : "ويعني بقوله بناء لازما أنه قد يكون ذلك عارضا نحو (الحبك) [2] فكسرة الحاء ليست لازمة ومن قولهم الرد و [الردء] فـــي الوقـــف ، فضمة الدال ليست لازمة ، ولذلك لم يوجد في أبنية كلامهم (فعل) لافي اسم ولا فـــي فعل" [3] ويرى ابن جني أن "هذا على لغة من أبدل الألف في الوصل واوا نحو أفعـــو وحبلو ذكر ذلك سيبويه. وأكثر هذا القلب إنما هو في الوقف ؛ لأن الوقف من مواضـــع التغيير ، وهو أيضا في الوصل محكي عن حاله في الوقف" [4] .

ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما. قال أبو بشامة :قلت له : إني قتلت حية وأنـــا محرم. فقال : هل بهشت إليك ؟ قلت : لا. قال لاباس بقتل الأفعو ولابرمي الحدو [5] . فما نسيت خلاف كلامه لكلا منا. أي هل أقبلت إليك تريدك ؟ قلب ألـــف أفعـــى واوا. وهذه لغة لأهل الحجاز إذا وقفوا على الألف يقولون : هذه حبلو ولقيت سعدو ومنـــهم من يقلبها ياء فيقول حبكي وسعدي. وأما الحدأ فإنه لما وقف عليه ، فسكنت همزتـــه ، خففها تخفيف همزة رأس وكأس ثم عاملها معاملة الألف في أفعى [6].

وإبدال الألف ياء نسبه سيبويه إلى طيء يقولون : هذه أفعى وهذه حبلـــي فـــي أفعـــى وحبلى. وقال أبو الخطاب (١٧٧هـــ) والخليل : هي لغة لفزارة وناس من قيس ، وهـــي قليلة. فأما الأكثر الأعرف فأن تدع الألف في الوقف على حالها ولاتبدلها ياء ، وقيـــل بعض طيء يقول : أفعو لأن الواو أبين من الياء ، ولم يجيئوا بغيرها لأنها تشبه الألف في سعة المخرج والمد ، فتبدل الواحدة من الأخرى لأنهن أخوات. [7]

ب – الأفعال

هذا القسم الثاني من أبنية الكلم التي خففت عينها. وهو قسم خاص بالأفعـــال. نعرضه وفق أوزان الماضي ، وذلك بحسب حركة عينه سواء أكان مبنيا للمعلـــوم أم

---

1 – نفسه ٣٣٤/٢ والنص لأبن جني في المحتسب ١٤٢/١. قال السيوطي في الاتقان ١٥٤/٤ : "يكتب بالواو للتفخيم ألف الصلواة والزكواة والحيواة والربوا غير مضافات والغداوة ومشكواة والنحواة ومنواة" . وينظر البرهان ٤٠٩/١.

2 – سبق الحديث عنها في هذا البحث ص ...

3 – البحر ٣٣٨/٢

4 – المحتسب ٢٢/٢

5 – الحدأ : جمع حدأة. طائر يصيد الجرذان . ينظر لسان العرب (حدأ)

6 – الفائق في غريب الحديث ١٣٨/١ ولسان العرب (حدأ)

7 – الكتاب ١٨١/٤ – ١٨٢

للمجهول. ونرتبها هكذا : فعل وفعل وفعل وفعل. أخرنا مافتحت عينه لاختلاف النحاة في تخفيفه.

٤ـ١ ـ فعل

أشار أبوحيان في مواضع من تفسيره إلى بعض القراء الذين خففوا الأفعال التي بنيت على وزن (فعل).

قرأ الجمهور (وسع كرسيه) البقرة ٢٥٥/٢. وقرئ شاذا (وسع) بسكون السين. كما قرئ على الشذوذ (وسع) بضم العين [1] .

يصف أبوحيان قراءة (وسع) بالشذوذ. وهي مثل التخفيف في (علم) فيما نص عليه سيبويه [2] . وما أثر عن النحاة اختلاف في ذلك.

وقرأ أبو السمال (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) النساء ٨٣/٤ بتسكين اللام في (لعلمه). قال ابن عطية : وذلك مثل (شجر بينهم) النساء ٦٥/٤ ويرد أبوحيان عليه قائلا : "وليس مثله ؛ لأن تسكين (علم) قياس مطرد في لغة تميم. و(شجر) ليس قياسا مطردا. إنما هو على سبيل الشذوذ. وتسكين (علم) مثل التسكين في قول الأخطل (طويل) :

فإن تبله يضجر كما ضجر بازل .·. من الأدم دبرت صفحتاه وغاربه [3]

ومما جاء على وزن (فعل) فعل المدح (نعم) وفعل الذم (بئس) وسكنا تخفيفا.

قال أبوحيان : "بئس فعل جعل للذم وأصله فعل ، وله ولنعم باب معقود في النحو" [4] وعلى هذا الرأي يكون أصلهما نعم وبئس ، فنقلت حركة عين الكلمة إلى فائها ؛ لأن عينها أحد أحرف الحلق[5] وهي لغة فاشية في تميم[6] ومن تميم أخذته العرب عامة [7]

قرأ ابن كثير وورش وحفص (فنعما هي) البقرة ٢٧١/٢ بكسر النون والعين هنا وفي النساء (٥٨/٤). ووجه هذه القراءة أنه على لغة من يحرك العين فيقول : نعم ، ويتبع حركة النون حركة العين ، وتحريك النون هو الأصل ، وهي لغة هذيل ، ولايكون ذلك على لغة من أسكن العين لأنه يصير مثل (جسم مالك). وهو لايجوز إدغامه على ماذكروا. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي (فنعما). فيهما بفتح النون وكسر العين ، وهو الأصل لأن وزنه على (فعل). وقال قوم : يحتمل قراءة كسر العين أن يكون على لغة من أسكن ، فلما دخلت (ما) وأدغمت حركت العين لالتقاء الساكنين. وقرأ أبوعمرو وقالون وأبوبكر (فنعما) بكسر النون وإخفاء حركة العين ، وقد روي عنهم الإسكان ،

---

1 – البحر ٢٧٩/٢ وينظر املاء العكبري ص ١١٤

2 – الكتاب ١١٣/٤

3 – البحر ٣٠٧/٣ونسبه ابن منظور إلى الأخطل ، لسان العرب (ضجر)

4 – نفسه ٢٩٨/١ وينظر المجاشعي ، شرح عيون الاعراب ، ص ٨٣

5 – الكتاب ١١٦/٤ والكتاب الموضح ٣٤٦/١

6 – تفسير الطبري ٢٣٨/٢

7 – المعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ٤٣

والأول أقيس وأشهر، ووجه الإخفاء طلب الخفة. وأما الإسكان فاختاره أبوعبيد قال : الاسكان فيما يروى لغة النبي صلى الله عليه وسلم في هذا اللفظ. قال لعمرو بن العاص : نعما المال الصالح للرجل الصالح. وأنكر الإسكان أبو العباس وأبو إسحق وأبو علي لأن فيه جمعا بين ساكنين على غير حده. وقال أبوالعباس : لايقدر أحد أن ينطق به ، وإنما يروم الجمع بين ساكنين ويحرك ولايأتيه. وقال أبو إسحق لم تضبط الرواة اللفظ في الحديث. وقال أبوعلي : لعل أباعمرو أخفى فظنه السامع إسكانا ، وقد أتى عن أكثر القراء ما أنكره فمن ذلك الإسكان في هذا الموضع وفي بعض تاءات البزي [1] وفي (اسطاعوا) الكهف ٩٧/١٨ و (يخصمون) يس ٤٩/٣٦. [2]

قال ابن الجزري : "قرأ أبوجعفر بإسكان العين ، واختلف عن أبي عمرو وقالون وأبي بكر فروى عنهم المغاربة قاطبة إخفاء كسرة العين ليس إلا. يريدون الاختلاس فرارا من الجمع بين الساكنين. وروى عنهم العراقيون والمشرقيون قاطبة الإسكان ، ولايبالون من الجمع بين الساكنين لصحته رواية ، ووروده لغة، وقد اختاره الإمام أبو عبيد أحد أئمة اللغة وناهيك به ، وقال هو لغة النبي (ص) فيما يروى : نعما المال الصالح للرجل الصالح [3]. وحكى النحويون الكوفيون سماعا من العرب (شهر رمضان) مدغما [4]. وحكى ذلك سيبويه في الشعر [5] وروى الوجهين جميعا عنه الحافظ أبوعمرو الداني.ثم قال: والإسكان آثر والإخفاء أقيس قلت : والوجهان صحيحان غير أن النص عنهم بالإسكان ولايعرف الاختلاس إلا من طريق المغاربة ومن تبعهم كالمهدوي وابن شريح وابن غلبون والشاطبي مع أن الإسكان في التيسير ، ولم يذكره الشاطبي" [6] .

إن تسكين العين في (نعما) ليس بمستقيم عند النحاة. رده المبرد والنحاس وأبوعلي واختاره أبوعبيد محتجا بورود الفصيح به. وذهب أبو اسحق الزجاج إلى أن أصحاب الحديث -نعما المال الصالح- لم يضبطوه. ولا هذه القراءة عند البصريين النحويين جائزة البتة. [7] لأن فيه جمعا بين ساكنين ، وليس الأول منهما حرف لين نحو شابة

---

1 – ينظر هذا البحث ص ...

2 – البحر ٣٢٤/٢ وينظر الكتاب ٤٤٠/٤ والكشاف ١٥٢/١ و ٢٥٢. والفائق في غريب الحديث ١٠/٢. وإدغام التاء في السين (اسطاعوا) قرأ بها حمزة وطلحة. البحر ١٥٦/٦ والتيسير ص ١٤٦ والسبعة ٤٠٩. وقرأ أبوجعفر (وهم يخصمون) وهي رواية العراقيين. أما رواية المغاربة فهي الاختلاس. البحر ٣٤٠/٧

3 – ورد هذا الحديث في الفائق في غريب الحديث ١١٠/٢

4 – هذا من إدغام أبي عمرو ، وهو مما أجازه الفراء والكوفيون ، البحر ٣٩/٢ وإدغام الفراء ص ٣٧

5 – ومن شواهدهم قول الشاعر : ومن يتق فإن الله معه .·. ورزق الله مؤتاب وغادي ينظر الخصائص ص ٣٠٦/١

6 – النشر ٣٣٥/١ – ٣٣٦

7 – إبراز المعاني ٣٨٢/٢

والضالين. ولكن سيبويه أجاز اجتماع الساكنين في الوقف في نحو هذا بكـــر ، وفـــي الإدغام إذا كان قبل المدغم حرف مد نحو دابة. وأجاز النحاة بعده حالة أخرى ؛ يجتمع فيها ساكنان في الحشو. وذلك حين يكون الساكـن الأول حرف ليـــــــن نحـو : خويصـــــــة

تصغير خاصة. وحجتهم أن الساكن إذا كان مدغما يجري مجرى المتحـــرك. [1] لأن اللسان يرتفع بهما رفعة واحدة.

ويرد أبوحيان على المعترضين بقوله : "وإنكار هؤلاء فيه نظر ؛ لأن أئمة القراءة لـم يقرأوا إلا بنقل عن رسول الله (ص) ، ومتى تطرق إليهم الغلط فيما نقلوه من مثل هذا ، تطرق إليهم فيما سواه. والذي نختاره ونقوله : إن نقل القراءات السبع متواتر لايمكن وقوع الغلط فيه " [2].

قرأ ابن وثاب والأعمش والكسائي (قالوا نعم) الأعراف ٤٤/٧ بكسر العيـــن فـــي (نعـــم) [3] وحجة هذه القراءة ما روي في الحديث أن رجلا لقي النبي (ص). فقال : أنت الذي يزعـــم أنه نبي ؟ فقال : نعم. [4] وقال بعض ولد الزبير ماكنت أسمع أشياخ قريش يقولون إلا نعـم ، وهي لغة كنانة كذلك [5] وعلى هذه اللغة قرأ ابن يعمر (فنعم عقبى الـــدار) الرعـد ٢٤/١٣ وهو الأصل. وقرأ ابن وثاب (فنعم). وهي لغة تميمية وقرأ الجمهور (نعم) [6] .

قال سيبويه : "وبلغنا أن بعض العرب يقول : نعم الرجل " [7] تسكن العين كما أســـكنتها في (علم) ؛ ولأن الأصل فيها وزن (فعل).

٤ ـ ٢ ـ فعل

ينبني هذا الوزن على قانون المجانسة في حركة عينه في ماضيه ومضارعـــه ، وهو باب (كرم) ، ويكثر في الصفات التي بها مكث ، وربما دل في بعـض الحـــالات على التعجب فينسلخ عن الحدث. [8] وبهذا يكون أقرب إلى خاصية الأسماء.

---

[1] – شرح المفصل ١٢٠/٩-١٢٢.

جواز الجمع بين الساكنين في مثل قراءة نافع وقالون (لاتعدوا) النساء ١٥٤/٤. البحر ٣٨٨/والسـبعة ٢٤٠ وأبي زرعة ٢١٨ والموضح ٤٣١/١ والاتحاف ١٩٦. وقراءة حمزة وطلحة (فمااسطاعوا) الكـهف ٩٧/١٨. البحر ١٥٦/٦ والسبعة ص ٤٢١ وحجة ابن خالويه ص ١٤٦ وشواذه ٨٢ وأبي زرعة ٤٣٥ وابراز المعاني ٣٥٣/٣ . وقراءة نافع وأبي عمرو (أم من لايهدي) يونس ٣٥/١٠ وهي قراءة أهل المدينة – مـاعدا نافعا – البحر ١٥٦/٥ والسبعة ص ٣٢٦ والتيسير ص ٢١٢ والتحفة المرضية ١٦٤/٢ وابراز المعـاني ٢٢٤/٣ وحجة أبي زرعة ص ٣٣٢ والموضح ٦٢٣/٢

[2] – البحر ٣٢٤/٢

[3] – نفسه ٣٠٠/٤

[4] – حجة أبي زرعة ص ٣٨٣

[5] – المعجم الكامل ص ٤٤٨

[6] – البحر ٣٨٧/٥ و ١٥٧/٧ و ٣٩٦. وردت في العنكبوت ٥٨/٢٩ و في ص ٣٠/٣٨

[7] – الكتاب ١١٦/٤

[8] – شذا العرف ص ٣١

قرأ الجمهور (وحسن أولئك رفيقا) النساء ٦٩/٤ بضم السين وهي الأصل ، ولغة الحجاز. وقرأ أبو السمال (وحسن) وهي لغة تميم ، ويجوز (وحسن) بنقل حركة السين إلى الحاء ، وهي لغة بعض بني قيس [1]. قال الزمخشري : بتسكين السين في معنى التعجب [2] وقال أبوجعفر : وهذا جائز لثقل الضمة. [3]

وكذلك قرئ (وحسن مآب) الرعد ٢٩/١٣ برفع (مآب) على الفاعلية. و(حسن) فعل ماض. نقلت ضمة السين إلى الحاء. وهذا جائز إذا كان للمدح أو للذم. [4]

ومن هذا النمط قراءة زيد بن علي لقوله تعالى (بما رحبت) التوبة ٢٥/٩ و١١٨ بسكون الحاء في الموضعين. وهي لغة تميم يسكنون ضمة (فعل) فيقولون في ظرف :ظرف [5] ولم يسند أبوحيان قراءة(كبرت كلمة) الكهف ٥/١٨ بسكون الباء وقال هي لغة تميم [6]

٤ ـ ٣ـ فعل

هذا البناء خاص بالفعل المسند إلى مالم يسم فاعله ، ونقل منه أبوحيان في تفسيره بعض الأمثلة. منها قراءة أبي السمال لقوله تعالى : (ولعنوا) المائدة ٦٤/٥بسكون العين. كما قالوا في عصر : عصر [7] وهو يشير إلى الشاعر أبي النجم العجلي ، وهو من بكر بن وائل في قوله : (رجز) :

لوعصر منه البان والمسك العصر [8]

وقرأ مسلمة بن محارب (كان كفر) القمر ١٤/٥٤ بسكون الفاء في (كفر) [9] وأجاز النحاة تسكين الثلاثي ، ونسبوه إلى تميم وبكر بن وائل [10]. وأنشد فيه صاحب الشافية قول القطامي (وافر) :

ألم يخز التفرق جند كسرى ∴ ونفخوا في مدائنهم فطاروا. [11]

٤ ـ ٤ـ فعل

ذهب جمهور النحاة إلى أن الفتحة أخف الحركات ، لذلك لايخففون ماتوالت فيه

1 – البحر ٢٨٩/٣ وينظر أعراب النحاس ٤٦٩/١ والمعجم الكامل ص ١٠٦وإملاء العكبري ص ١٩٣ وشواذ ابن خالويه ص ٢٧

2 – الكشاف ٢٥٥/١

3 – إعراب النحاس ٤٦٩/١

4 – البحر ٣٩٠/٥ وينظر املاء العكبري ص ٣٦٠

5 – نفسه ٢٤/٥ وينظر اعراب النحاس ٢٣٩/٢ و المعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ١٦٣

6 – نفسه ٩٧/٦

7 – البحر ٥٢٣/٣ وينظر شواذ ابن خالويه ص ٣٤

8 – الكتاب ١١٤/٤ وأدب الكاتب ص ٤٣٢ والكشاف ٣٧/٢

9 – البحر ١٧٨/٨

10 – ينظر الكتاب ١١٣/٤والأصول ١٥٨/٣

11 – الشافية ١٥/٤

فتحتان : فتحة الفاء وفتحة العين. فالذين يقولون : كبد وفخذ ، لايقولون في جمل : جمل [1] . هذا مذهب النحاة ، ولكن الشواهد دلت على تخفيفه.

قرأ الجمهور (فماوهنوا) آل عمران ١٤٦/٣ بفتح الهاء. وقرأ الأعمش والحسن وأبو السمال العدوي (فما وهنوا) ، وهما لغتان : وهن يهن كوعد يعد. ووهن يهن كوجل يوجل. وقرأ عكرمة وأبو السمال (وهنوا) بتسكين الهاء كماقالوا في نعم : نعم وفي شهد : شهد ، وتميم تسكن عين (فعل) [2] وأجاز النحاس تسكين عين (ضعفوا) ، [3] وحكى الكسائي فتح عينها (ضعفوا) وقال : إنها لغة فيه. [4]

ويبدو أن أباحيان يتهيب من التصريح بتخفيف (فعل) ، فيحاول أن يذكر (وهنوا) ، ومن هنا يكون التخفيف لوزن (فعل) وليس (فعل).

قرأ الجمهور (فيما شجر بينهم) النساء ٦٥/٤. وقرأ أبوالسمال بسكون الجيم كأنه فر من توالي الحركات ، وليس بقوي لخفة الفتحة بخلاف الضمة والكسرة فإن السكون بدلهما مطرد على لغة تميم [5].

قرأ الحسن في رواية (وعبد الطاغوت) المائدة ٦٠/٥ بسكون الباء والتخريج الصحيح أن يكون تخفيفا من (عبد) لقولهم في سلف : سلف [6]. وهذا فيه إشارة إلى قول الأخطل (طويل) :

وماكل مبتاع ولو سلف صفقه ∴ براجع ما قد فاته برداد [7]

قالوا أراد : سلف ، ولكنه اضطر فخفف المفتوح ، وهو تخفيف شاذ في نظر النحاة. وروي (وما كل مغبون ولد سلف صفقه). [8]

وتكلف ابن جني تخريج هذا التخفيف في مفتوح العين. قال : "ويحتمل عندي وجها آخر، وهو أن يكون مخفف من (فعل) مكسور العين ، ولكنه فعل : (سلف) غير مستعمل إلا أنه في تقدير الاستعمال ، وإن لم ينطق به" [9] .

هذا تمحل كبير وغلو في التكلف والتتخريج. ومادعت إلى كل هذا إلا صرامة القياس التي يعتد بها النحاة وبخاصة البصريون. فقد أفضى استقراؤهم إلى أن التخفيف قياسي

---

1 – الكتاب ٢٠٤/٤ وينظر الأصول ١٥٠/٣

2 – البحر ٧٤/٣ وينظر الكشاف ٢٠٥/١ الوهن : الضعف والوهن : لغة فيه. ينظر لسان العرب (وهن).

3 – أعراب النحاس ٤١١/١

4 – البحر ٧٤/٣

5 – نفسه ٢٨٤/٣ وينظر أعراب النحاس ٤٨٦/١

6 – نفسه ٥١٩/٣ وينظر الكشاف ٣٧/٢

7 – يظر الخصائص ٣٣٨/٢ وشرح الشافية ١٨/٤ والمحتسب ٥٣/١-١٢-٢٤٩ وأدب الكاتب ص ٤٣٢ وضرائر الشعر ص ٨٤

8 – ديوان الأخطل ، ص ١٣٧ وينظر أدب الكاتب ص ٤٣٢ وضرائر الشعر ص ٨٤

9 – المنصف ٢١/١ وينظر المحتسب ٥٣/١

في لغة تميم ولكن في غير وزن (فعل) لخفة الفتحة. ولما سمعوا تخفيف (فعـــل) فـــي الفصيح سارعوا إلى التأويل.

وقد أورد ابن عصفور الأشبيلي في باب نقص الحركة قول شاعر [مجهول] (طويل)

وقالوا : ترابي. فقلت : صدقتم ∴ أبي من تراب خلقه الله من آدم

يريد : خلقه الله. وحذف الفتحة من عين (فعل) مبالغة في التخفيف [1].

لقد حاولنا فيما سبق أن ندرس ظاهرة تسكين وسط الثلاثي سواء أكان فعـــلا أم اسما ، وسواء أكان ثلاثيا بأصل وضعه اللغوي أم بإجرائه مجـــرى الثلاثـــي ، مثـــل (فهو) ، وجمعنا كثيرا من الشواهد بأوزان مختلفة ، وبينا وجوه الاختلاف فيها ، وعديد الآراء ، فاستقر لدينا أنها ظاهرة لغوية جديرة بالبحث.

تدفعنا النتائج الأولية لهذه الدراسة إلى أن نقول : إن العربية تنزع إلى تســـكين وســـط الثلاثي نزوعا يكاد يشيع فيها ليكون مظهرا من مظاهر تطورها. وهو مبـــــدأ لســـاني يقضي بأن المتكلم ينزع دوما إلى التخفيف لتوفير الجهد ، وكانت هذه الظاهرة تتـــداول في الكلام الشفوي ، وتنتقل إلى نصوص الشعر ، بل انتقلت إلـــى نصـــوص القـــرآن الكريم. ولولا أن العربية حددت قواعدها في مستوى من الفصاحة (المرجع المعيـــاري) لكان تسكين وسط الثلاثي قاعدة لغوية يتكلم بها وتتعلم في مؤسسات التعليـــــم. ولعـــل الدارجة اليوم خير مثال على ذلك.

---

[1] – ضرائر الشعر ٢١/١ وينظر المحتسب ٥٣/١

قصد بترابي : من شيعة أبي تراب. وأبوتراب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وكان الأمويون يلذ لهم أن يدعوه كذلك. وكان الرسول (ص) نفض التراب عن ظهر علي وقال له "قم يا أبا تراب " ، فجعل الخوارج والأمويون ذلك ذماله. قال الكميت :

قالوا ترابي هواه ورأيه ∴ بذلك أدعى فيهم وألقب.

ثانيـــا - تسكيـــن الآخـــر

نقصد بتسكين الحرف الأخير إلغاء حركة الإعراب أو حركة البناء ، أو تسكين هاء الكناية.

كان تسكين آخر اللفظ جاريا على ألسنة الفصحاء ، يؤتى به في الكلام للتخفيف ولكـن النحاة قيدوا المتكلم بضبط الأواخر في جميع الأحوال تعميما لقواعدهم ، ولم يسمحوا به إلا في الوقف.

روى أبوحيان عن الفارسي مانصه : "لم يختلف النحاة في جواز تسكين حركـة البناء" [1] لأن المبني تلزمه علامة واحدة في بنيته. وهي لاتشير إلى معنـى وظيفـي بخلاف حركة الإعراب ، فإنها دخلت الألفاظ للفرق بين الوظائف النحويـة كالفاعليـة والمفعولية [2] وقد قال سيبويه مجوزا تسكين المرفوع والمجرور في الشـعر : "وقـد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر"[3].

إن حركة الاعراب تحذف في الوقف ، وتحذف من الأسماء والأفعال ، إذا كانت معتلة. فإذا سقطت في هذه المواضع جاز أن تسقط في مواضع للتخفيف. وأنكر هذا التسـكين المبرد والزجاج لما فيه من إذهاب حركة الاعراب. والصحيـح أنـه جـائز سـماعا وقياسا [4] . وإذا جاءت الرواية به لم ترد بالقياس. [5]

لقد ساق العلماء شواهد عدة من الفصيح تجوز تسكين حركـة آخـر الكلمـة ، فأستشهد سيبويه بقول امرئ القيس (سريع) :

فاليوم أشرب غير مستحقب .·. إثما من الله ولاواغل . [6]

فأسكن الباء في (اشرب) في الوصل ، كأنه شـبه (..ر ب غـ ..) بعضـد فسـكن الوسط. [7]

وذهب المبرد إلى أن الرواية الصحيحة هكذا :

---

1 - البحر ٢٠٦/١

2 - الايضاح في علل النحو ص ٦٩ وابراز المعاني ١١٣/٤

3 - الكتاب ٢٠٣/٤ وينظر الكافية ٢٣٠/٢

4 - ضرائر الشعر ص ٩٥

5 - حجة الفارسي ٦٦/٢ - ٦٧

6 - الكتاب ٢٠٤/٤ والخصائص ٧٤/١ و ٣١٧/٢ -٣٤٠-/٣ ٩٦و والمقرب ٢٠٤/٢ وشرح المفصل ٤٨/١ والبحر ٢٠٦/١ ومعاني الأخفش ٩٤/١ وشرح شذور الذهب ص ٢١٢ والمحتسب ١١٠/١ ومعاني الحروف للرماني ص ٥٨ والحجة ٣١٣/١ و ٦٦/٢

7 - الخصائص ٩٦/٣ والمقرب ٢٠٤/٢ ومعاني الحروف للرماني ص ٥٨

فاليوم أسقى غير مستحقب ∴ إثما من الله ولاواغل [1]

كما روي سكون الفعل على أنه أمر : فاليوم فاشرب .. [2]

قال ابن جني : "وأما اعتراض أبي العباس هنا على الكتاب فإنما هو على العرب لاعلى صاحب الكتاب ، لأنه حكاه كما سمعه ، ولايمكن في الوزن أيضا غيره. وقول أبي العباس : إنما الرواية : فاليوم فاشرب فكأنه [هكذا] قال لسيبويه : كذبت على العرب ولم تسمع ماحكيته عنهم. وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف فقد سقطت كلفة القول معه" [3] . كما استشهد أبوحيان لهذا التسكين ببيت الكتاب ، وهو للأقيشر الأسدي (سريع) :

رحت وفي رجليك مافيهما ∴ وقد بداهنك من المئزر [4].

وأنكره المبرد أيضا وقال : إنما الرواية : "وقد بدا ذاك من المئزر" [5]

ومنه قول أبي نخيلة (رجز) :

إذا اعوججن ، قلت صاحب قوم ∴ بالدو أمثال السفين العوم [6]

قال سيبويه : فسألت من ينشد هذا البيت من العرب ، فزعم أنه يريد : صاحبي"

قال أبو شامة (٦٦٥ هـ) : "وهذا البيت لاحجة فيه ؛ لأن سيبويه لم يجزه ، وإنما حكاه على وجه الشذوذ وضرورة الشعر ، وقد خولن فيه. وقيل : إنما هو صاح قوم على الرخيم [7] .

ويضيف أبوحيان مستشهدا ببيت لجرير (بسيط) :

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم ∴ ونهر تيرى فما تعرفكم العرب .

يريد (تعرفكم) [8]

واستشهد ابن جني بقول عذافر الكندي (رجز) :

قالت سليمى اشتر لنا سويقا ∴ وهات خبز البر أو دقيقا [9]

سكن الراء في (اشتر) فكأنه أجرى (.. ترلـ ..) مجرى (علم) ، أو لعله أسكن لتوالي

---

1 – المعجم الكامل في لهجات الفصحى ٧١/٣

2 – المدارس النحوية ص ١٣١

3 – المحتسب ١٥/١- ١١٠

4 – البحر ٢٠٦/١ والكتاب ٢٠٣/٤ والخصائص ٧٤/١ و ٣١٧/٢-٣٢٠ و ٩٦/٣ والمحتسب ١١٠/١ وشرح ابن يعيش ٤٨/١

5 – المحتسب ١١٠/١ – ١١١

6 – اعوججن – الابل والدو الصحراء وشبه الابل في الصحراء بالسفن في البحر. الكتاب ٢٠٣/٤ . والخصائص ٧٥/١ و ٣١٧/٢ ولسان العرب (عوم) وضرائر الشعر ص ٩٥ ومايجوز للشاعر في الضرورة ص ١٠٤

7 – ابرازالمعاني ١١٣/٤

8 – البحر ٢٠٦/١ والخصائص ٧٤/١ والمحتسب ١١٠/١ وضرائر الشعر ص ٩٤

9 – الخصائص ٧٤/١ والشافية ٢٩٨/٢ وضرائر الشعر ص ٩٧ وحجة الفارسي ٥٠/١-٣١١

الحركات (..ترلنـــ ..)

قال سيبويه : "كرهوا أن يتوالى في كلامهم في كلمة واحدة أربع متحركات أو خمـــس ليس فيهن ساكن نحو ضربكن ويدكن ، وهي في غير هذا ماقبلها ساكن كالتاء فعلى هذا جرت هذه الأشياء في كلامهم " [1] . وروى الأخفش أنه سمع من يقرأ مـــن العـــرب (جاءت رسلنا) هود ٦٩/١١ بجزم اللام. وذلك لكثرة الحركة". [2]

ذهب سيبويه إلى أن بعض العرب إذا اضطروا في موضع لابدلهم من الحركـــة فيـــه أخرجوه على الأصل ، واحتج بقول قيس بن زهير العبسي (وافر) :

ألم ياتيك والأنباء تنمي .·. بما لاقت لبون بني زياد

فجعله حين اضطر مجزوما من الأصل[3]. وخرجها ابن جني علـــى إشـــباع الكســـرة فبلغت ياء. مثل قول عبديغوث الحارثي : :كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا.

أراد لم تر. ثم أشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفا. [4]

وذهب أبوعلي إلى أن أصله (ترأ) أبدلت همزتـــه ألفـــا لســـكونها وانفتـــاح ماقبلـــ ها فصارت (ترا) [5] .

ونقل عن أهل الحجاز أنهم يقولون (يعلمهم ويلعنهم) مثقلة ، ولغة تميم (يعلمهم ويلعنهم) قال أبو الفتح " أما التثقيل فلا سؤال عنه ولافيه لأنه استيفاء واجب الإعراب لكن مـــن حذف فعنه السؤال ، وعلته توالي الحركات مع الضمات ، فيثقل ذلك عليهم فيخففـــون بإسكان حركة الإعراب. وعلى هذا الأجراء جاءت قراءات عديدة من أشهرها قـــراءة أبي عمرو.

١-٣ ـ تسكين الوسط أو الآخر

تسكن حركة الإعراب ، وعليها قراءة أبي عمرو "بتســـكين همـــزة (بـــارئكم) البقرة ٥٤/٢. وأظهرها الجمهور في هذا الموضع وفي قولـــه تعـــالى (إن الله يـــأمركم) البقرة ٦٧/٢ وفي قوله (ولايأمركم) آل عمران ٨٠/٣ [6] .

وروى سيبويه الاختلاس عن أبي عمرو [7]. وهي رواية العراقيـــين عنـــه [8].

---

[1] - الكتاب ٢٠٢٤ وينظر حجة الفارسي ٣/٢ والمحتسب ١٠٩/١

[2] - معاني الأخفش ٢٦٦/١

[3] - الكتاب ٣١٦/٣ والصناعة ٨٨/١ والمحتسب ٦٧/١-٢١٥ والمقرب ٥٠/١ ، ٢٠٣ والجنى الداني ص ٥٠.

[4] - المحتسب ٦٨/١-٦٩ وصدره : وتضحك مني شيخة عبشمية ينظر الصناعة ٨٦/١

[5] - الصناعة ٨٦/١

[6] - البحر ٢٠٦/١-٢٤٩و ٥٠٧/٢ والسبعة ص ١٥٥ والمبسوط ١٢٩

[7] - الكتاب ٢٠٢/٤ والبحر ٢٠٦/١

[8] - إبراز المعاني ٢٨٩/٢

والاختلاس ، وإن كان قريبا من الإسكان لضعف الصوت فيه ، فهوبمنزلة التحريك ، لأن المختلس على وزن المتحرك ، فلايبلغ أن يكون ساكنا [1] . قال الفارسي : "وهذا الاختلاس وإن كان الصوت فيه أضعف من التمطيط وأخفى فإن الحرف المختلس حركته بزنة المتحرك" [2] ، وقد روي عن أبي عمرو كذلك الإسكان لحرف الإعراب ، ومنع المبرد ذلك ، وزعم أن هذه القراءة لحن. [3] وفي هذا الشأن يقول الأخفش الأوسط (٢٠٧ هـ) : "قرأ بعضهم هذه الهمزة [بارئكم] بالتخفيف فجعلها بين الهمزة والياء. وقد زعم قوم أنها تجزم ولا أرى ذلك إلا غلطا منهم. سمعوا التخفيف فظنوا أنه مجزوم. والتخفيف لايفهم إلا بمشافهة ولايعرف في الكتابة ، ولايجوز الإسكان" [4] . قال ابن مجاهد : كان أبوعمرو يستعمل في قراءته التخفيف كثيرا ، [5] ووافقه أبوعلي وأضاف : "فيرى من يسمعه أنه قد أسكن ولم يكن يسكن" [6] .

ويقر أبوحيان بقراءة التسكين ويوجهها ، فيقول : "وذلك إجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة. فإنه يجوز تسكين مثل (إبل) فأجرى المكسوران في (بارئكم) مجرى (إبل) [7] .

إن إسكان الهمزة والراء ورد من أكثر الطرق عن أبي عمرو وعن أصحابه منصوصا في أكثر المؤلفات.وهي لغة بني أسد وتميم وبعض نجد طلبا للتخفيف عند اجتاع ثلاث حركات ثقال من نوع واحد كيأمركم أو نوعين كبارئكم، وإذا جاز إسكان حرف الإعراب وإذهابه في الإدغام للتخفيف فإسكانه وإبقاؤه أولى. [8]

يدافع أبوحيان على قراءة أبي عمرو، ويدفع أعتراض المبرد بقوله : "وماذهب إليه ليس بشئ ؛ لأن أباعمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول (ص). ولغة العرب توافقه

---

1 – الكتاب الموضح ٢٧٦/١

2 – ابراز المعاني ٢٨٩/٢

3 – البحر ٢٠٦/١-٢٤٩ وينظر اعراب النحاس ٢٢٦/١

4 – معاني الأخفش ٢٦٦/١ ، وينظر اعراب النحاس ٣٩١/١

5 – السبعة ص ١٥٦ ، وحجة الفارسي ٦٢/٢

6 – حجة الفارسي ٦٢/٢

7 – البحر ٢٠٦/١

8 – الاتحاف ص ١٣٦ والنشر ٢١٣/٢ وابراز المعاني ٢٩١/٢

الاختلاس كالخلس وهو الأخذ في نهزة ومخاتلة. وأختلست الشئ : سلبته. اللسان مادة (خلس). ويراد به في القراءة : الإسراع بالحركة أي أن الناطق يسرع في نطقه ويختطفها فلا يحقق هذا النطق كاملا. ويوجد في قراءة أبي عمرو وقالون ، ومن يأخذ بمرتبة الحدر (الاسراع). قال في تعريفه ابن الجزري : "فهو عبارة عن الإسراع بالحركة إسراعا يحكم السامع له أن الحركة قد ذهبت وهي كاملة في الوزن "التمهيد في علم التجويد ص ٥٩

علـــى ذلك . فإنكار المبرد لذلك منكر" [1]. وكان قد سبقه ابن جني في الرد : "وإنمـــا هو رد للرواية وتحكم على السماع بالشهوة ومجردة من النصفة" [2] . وقال الدانـــي : "الإسكان أصح في النقل ، وأكثر في الأداء ، وهو الذي أختاره وآخذ به" [3] .

يعضد قراءة أبي عمرو بالتسكين كثير من القراءات التي رواها أبوحيان وغيره ، منـها قراءة مسلمة بن محارب لقوله تعالى (وبعولتهم أحق بردهن) البقرة ٢٢٨/٢ بتسكين التاء في (بعولتهن) فرارا من توالي الحركات [4] . وقراءة سكون الراء في (ومايشـــعركم) الأنعام ١٠٩/٦ [5]. وقراءة النخعي فيما روى عنه مغيرة بسكون الراء فـــي (ويذرهـم) الأنعام ١١٠/٦. وافقه الأعمش والهمداني [6] . وبها قرأ ابن مصرف والأعمش والأخوان وأبوعمرو فيما ذكر أبوحاتم (يذرهم) الأعراف ١٨٦/٧. وخرج سكون الراء على وجهين

- أحدهما أنه سكن لتوالي الحركات كقراءة ومايشعركم وينصركم ، فهو مرفوع.
- والآخر أنه مجزوم عطف على محل (فلا هادي له) فإنه في موضع جزم. مثل قـول الشاعر (كامل) :

أنى سلكت فإنني لك كاشح .: وعلى انتقاصك في الحياة وأزدد [7] .

قرأ الجمهور (ويذرك وآلهتك) الأعراف ١٢٧/٧ عطفا على (ليفسدوا) وقرأ نعيـــم ابـــن ميسرة والحسن بخلاف عنه (ويذرك) بالرفع عطفا على (أنذر). وقرأ الأشهب العقيلي والحسن بخلاف عنه (ويذرك) بالجزم عطفا على التوهم. كأنه توهم النطـــق(يفســـدوا) جزما على جواب الاستفهام. كما قال (فأصدق وأكن من الصالحين) المنـافقين ١٠/٦٣ أو على التخفيف من (ويذرك) [8] .

قرأ مسلمة بن محارب (وإذ يعدكم الله) الأنفال ٧/٨ بسكون الدال لتوالي الحركـــات [9]، كما سكن الثاء الحسن في (أو يحدث) طه ١١٣/٢٠ وقرأ عبـــدالله ومجـــاهد وأبوحيـــوة والحين في رواية والجحدري وسلام (إذ نحدث) بالنون وجزم الثاء ، وذلك حمل وصل على وقف أو تسكين حرف الإعراب استثقالا لحركته نحو قول جريروقد سبق [10] .

---

1 – البحر ٢٠٦/١

2 – الخصائص ٩٥/١

3 – النشر ٢١٣/٢

4 – البحر ١٨٨/٢ وينظر المحتسب ١٢٢/١ – ١٢٣

5 – نفسه ٢٠١/٤

6 – نفسه ٢٠٤/٤

7 – نفسه ٤٣٣/٤

8 – نفسه ٣٦٧/٤ وينظر المحتسب ٢٥٧/١

9 – نفسه ٤٦٤/٤

10 – نفسه ٢٨١/٦ ، وهو يشير إلى قوله (سيروا بني العم). ينظر هذا البحث ص ...

وقرئ (ويتقه) النور ٥٢/٢٤ بسكون القاف وكسر الهاء من غير إشباع أجرى خبر كان المنفصل مجرى المتصل. فكما يسكن (علم) فيقال : علم كذلك سكن (ويتقه) لأن (تقه) كعلم كما قال : (اشترلنا) [1] .

قال الفراء (٢٠٧ هـ) : حدثني الرؤاسي (١٨٧ هـ) عن أبي عمرو أنه قرأ (لايحزنهم الفزع الأكبر) الأنبياء ١٠٣/٢١ بتسكين النون فرارا من توالي الحركات المتماثلة [2]. وهي لغة تميم وأسد [3] كما قرأ عبدالوارث عن أبي عمرو (ولايخفف عنهم) فاطر ٣٦/٣٥ بإسكان الفاء في (يخفف) ، شبه المنفصل بالمتصل كقوله : (اشرب) [4] .

قرأ الأعمش وحمزة (ومكر السيء) فاطر ٤٣/٣٥ بإسكان الهمزة فإما إجراء للوصل مجرى الوقف ، وإما إسكانا لتوالي الحركات وإجراء للمنفصل مجرى المتصل كقوله : لنا إبلان [5]. وزعم الزجاج أن هذه القراءة لحن [6] . قال أبو جعفر : "وإنما صارت لحنا لأنه حذف الإعراب منه. وزعم محمد بن يزيد أن هذا لايجوز في كلام ولاشعر لأن حركات الإعراب لايجوز حذفها لأنها دخلت للفروق بين المعاني" [7] .

لقد أعظم بعض النحويين أن يكون الأعمش على جلالته يقرأ بهذا وقال : إنما كان يقف عليه فغلط من ادعى عنه قال : والدليل على هذا أنه تمام الكلام وان الثاني لما لم يكن تمام الكلام أعربه. والحركة في الثاني أثقل منها في الأول ، لأنها ضمة بين كسرتين. [8]

وأكثر أبو علي الفارسي (٣٧٧ هـ) في الحجة من الاستشهاد والاحتجاج للإسكان من أجل توالي الحركات والاضطرار والوصل بنية الوقف. قال : فإذا ساغ ماذكرناه في هذه القراءة من التأويل لم يسغ أن يقال : لحن [9] .

يذهب أبوعلي إلى أن تتابع ثلاثة أصوات متحركة سواء كانت مستقلة أم كانت جزءا من كلمة أم كانت من كلمتين يجوز فيها إسكان وسط هذه التحركات بشرط أن تكون على مثال مايجوز إسكانه من الكلمات المفردة أي ماكان على وزن الثلاثي المضموم

---

1 – نفسه ٤٦٨/٦ وهو يشير إلى قوله : (قال سليمى اشترلنا). ينظر هذا البحث ص ...

2 – معاني الفراء ٢٧١/٢

3 – إبراز المعاني ٢٩١/٢

4 – البحر ٣١٦/٧ وهو يشر إلى (فاليوم أشرب غير مستحقب) ينظر هذا البحث ص ...

5 – نفسه ٣١٩/٧ وينظر معاني الفراء ٣١٧/٢ "وإذا وقف أبدلها ياء ساكنة والباقون بخفضها "التيسر ص١٨٣

6 – نفسه ٣١٩/٧ وهو نص أبي شامة في إبراز المعاني ١١٣/٤

7 – نفسه ٣١٩/٧ والنص في أعراب النحاس ٣٧٧/٣ وفي تفسير القرطبي ٣٥٨/١٤

8 – نفسه ٣١٩/٧ ، ٣٢٠ والنص في اعراب النحاس ٣٧٧/٣ وفي تفسير القرطبي ٣٥٨/١٤

9 – نفسه ٣١٩/٧ والنشر ٣٥٢/٢

العين أو مكسورها. [1]
قال القشيري : "ماثبت بالاستفاضة أو التواتر أنه قرئ به ، فلابد من جوازه ولايجوز أن يقال : لحن" .[2] "ولعل مراد من صار إلى التخطئة أن غيره أفصح منه ، وإن كان هو فصيحا" [3] . وروى أبوزيد عن أبي عمرو قراءة (ورسلنا لديهم يكتبون) الزخرف ٨٠/٤٣ بتسكين اللام [4] ؛ كما روي سكون العين في (يجمعكم) التغابن ٩/٦٤ وإشمامها الضم [5] .
وذهب الألوسي إلى أن المضارع المرفوع قد يسكن مع ضمائر جمع المخاطبين. [6]
ولعله استنتاج توصل إليه من القراءات التي ذكرناها في مثل : يعلمهم ويلعنهم ويشعركم وينرهم ويعدكم ويحزنهم بسبب كثرة الحركات فيها.
قرأ ابن كثير بإسكان الراء في المواضع الخمسة : (وأرنا مناسكنا) البقرة ١٢٨/٢ و(أرني كيف تحي الموتى) البقرة ٢٦٠/٢ و (أرنا الله جهرة) النساء ١٥٣/٤ و (أرني أنظر إليك) الأعراف ١٤٣/٧ و (أرنا اللذين أضلانا) فصلت ٢٩/٤١ وروي عن أبي عمرو الإسكان والاختلاس ، وروي عنه الإشباع كالباقين إلا أن أبا عمرو وأبابكر أسكنا في (أرنا اللذين). فالإشباع هو الأصل ، والاختلاس حسن مشهور في العربية ، والإسكان تشبيه للمنفصل بالمتصل كما قالوا : فخذ. وسهله كون الحركة فيه ليست للإعراب . وقد أنكر بعض الناس الإسكان من أجل أن الكسرة تدل على ماحذف ، فيقبح حذفها يعني أن الأصل كان (أرء) ، فنقلت حركة الهمزة إلى الراء وحذفت الهمزة ، فكان في إقرارها دلالة على المحذوف. وهذا ليس بشيء ، لأن هذا أصل مرفوض ، وصارت الحركة كأنها حركة للراء. وقال الفارسي : ماقاله هذا القائل ليس بشيء ألا تراهم أدغموا في (لكنا هو الله ربي) الكهف ٣٨/١٨ أي الأصل (لكن) ، ثم نقلوا الحركة وحذفوا ثم أدغموا. فذهاب الحركة في (أرنا) ليس بدون ذهابها في الإدغام. وأيضا فقد سمع الإسكان في هذا الحرف نصا عن العرب قال شاعر [مجهول] (بسيط) :

أرنا إداوة عبدالله نملؤها ... من ماء زمزم إن القوم قد ظمئوا

وأيضا فهي قراءة متواترة. فإنكارها ليس بشئ [7]
والحجة في هذه القراءة أن الراء في الأصل ساكنة وأصلها (أرئينا) فحذفت الياء للجزم ثم تركت الهمزة كما تركت في (يرى وترى) وبقيت الياء محذوفة كما كانت. ولعل

---

1 – أثر القراءات ص ٣٥٢
2 – البحر ٣١٩/٧ والنص في تفسير القرطبي ٣٥٩/١٤ وينظر السبعة ص ٥٢٥
3 – تفسير القرطبي ٣٥٩/١٤
4 – البحر ٢٠٦/١ و ١٨٨/٢ والمحتسب ١٢٢/١- ١٢٣
5 – نفسه ٢٧٨/٨
6 – تفسير الألوسي ١٢٣/٢٨
7 – البحر ٢٩٠/١-٢٩١ وحجة ابن خالويه ص ٨٧ والدرة المضية ٢٥/١ [قرأ بها يعقوب]والسبعة ص ١٧٠ والمبسوط ص ١٣٦ وتفسير القرطبي ١٢٨/٢

الأجود أن يقال : نقلت حركة الهمزة إلى الراء ثم حذفت لكثرة الحركات [1] . ولايقبح الإسكان هنا كقبحه في (يأمركم) وأمثالها لأن الحركات في هذه للأعراب فيقبح زوال علم الأعراب ؛ أما في (أرنا) وأمثالها ، فليست للإعراب إنما على تشبيه المنفصل بالمتصل. [2]

قرأ السلمي بسكون الراء في المواضع الثلاثة : (ألم تر إلى الذين) البقرة ٢٤٣/٢و (ألم تر إلى الذين) النساء ٤٩/٤ و (ألم تر أن الله خلق) إبراهيم ١٩/١٤ وقرأ علي بن أبي طالب بسكون الراء في (ألم تر إلى الذي حاج) البقرة ٢٥٨/٢ قالوا على توهم أن الراء آخر الكلمة [3] ، أو هو من إجراء الوصل مجرى الوقف [4] .وقيل : لغة قوم لايكتفون بالجزم بحذف لام الفعل. بل يسكنون بعده عين الفعل [5]. وهناك توجيه آخر وهو أن (ترى) حذفت العرب ألفها في قولهم : قام القوم ولوتر مازيد ، كما حذفت ياء : لاأبالي في (لا أبال) ، فلما دخل الجازم تخيلوا أن اللام آخر الكلمة [6] ، وكذلك قرأ السلمي (ألم تر كيف) الفيل ١/١٠٥ بسكون الراء في (تر) ونقل عن صاحب اللوامح (ترأ) بهمزة مفتوحة مع سكون الراء على الأصل وهي لغة لتميم [7] . قال أبوالفتح : "هذا لعمري هو أصل الحرف : رأى يرأى كرعى يرعى إلا أن أكثر لغات العرب فيه تخفيف همزته بحذفها ، وإلقاء حركتها على الراء قبلها على عبرة التخفيف" [8] .

وذهب أبوحيان إلى أنه يجوز في الشعر تسكين ماقبل الحرف المحذوف نحو لم يغز ولم ير ولم يرم. وإقرارها مع الجازم ضرورة. وقيل يجوز في الكلام ، وهي لغة لبعض العرب [9].

ولعل التوجيه الأقرب إلى تعليل هذه المسألة هو أنه أجرى المتصل مجرى المنفصل. وهو تخريج يلجأ إليه كثيرا أبوحيان وغيره من العلماء.

٢.٢. تسكين معتل الآخر (في حال النصب)

يعرب المعتل بتقدير حركة الإعراب على آخره ، وتظهر فيه الفتحة لخفتها إذا كان حرف العلة واوا أو ياء . ويجزم بحذف حرف العلة .

---

1 – حجة أبي زرعة ص ١٤٤ – ١١٥

2 – الكتاب الموضح ٣٠١/١-٣٠٢. يرفض رمضان عبد التواب هذه الضرورات ويراها ماهي إلا أخطاء في اللغة وخروج عن النظام المألوف في العربية شعرها ونثرها. ينظر فصول في فقه اللغة ص ١٧٠

3 – البحر ٢٤٩/٢ وينظر معاني الأخفش ٣٣٦/١ والمحتسب ٣٦٠/١-٣٦١

4 – نفسه ٢٨٦/٢.

5 – نفسه ٢٧٠/٣

6 – نفسه ٤١٥/٥ – ٤١٦

7 – نفسه ٥١٢/٨

8 –المحتسب ١٢٩/١ – ١٣٠

9 – ارتشاف الضرب ٤٢٢/١- ٤٢٣

قال أبو حيان : "والذي قررناه في الشرح وغيره أنها تحذف عند الجازم لا بالجازم لأن الجازم لا يحذف إلا ماكان علامة للرفع ، وهذه الحروف ليست علامة. بل العلامة ضمة مقدرة ، ولأن الإعراب زائد على ماهية الكلمة. وهذه الحروف منها ، لأنها أصلية أو منقلبة عن أصل ، والجازم لايحذف الأصلي ولا المنقلب عنه. فالقياس أن الجازم حذف الضمة المقدرة ، ثم حذفت الحروف لئلا يلتبس المجزوم بالمرفوع -لو بقيت - لاتحاد الصورة". [1] أو لم تتحد الصورة إذا كان آخره ألف كيخشى في حالي الرفع والنصب. وإقرارهذه الحروف مع الجازم ضرورة في نظر النحاة [2]. كما يعد من الضرورة تسكينها عند الناصب.

قرأ الحسن (إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح) البقرة ٢٣٧/٢ بتسكين الواو في (يعفو) فيثبتها إذا وقف ، ويسقطها في الوصل لالتقائها ساكنة مع الساكن بعدها أي(الذي). ويلجأ إلى تقدير علامة الإعراب كما تقدر في الألف في نحو (يخشى). وأكثر العرب على استخفاف الفتحة في الواو والياء في نحو(لن يرمي ولن يغزو) حتى أن أصحابنا نصوا على إن إسكان ذلك ضرورة ، قال عامر بن الطفيل (طويل) :

فما سودتني عامر عن وراثة ∴ أبى الله أن أسمو بأم ولا أب [3]

قال ابن عطية : والذي عندي أنه استثقل الفتحة على واو متطرفة قبلها متحرك لقلة مجيئها في كلام العرب. وقد قال الخليل : لم يجئ في الكلام واو مفتوحة متطرفة قبلها فتحة إلا في قولهم : عفوة ، وهو جمع عفو. [4]وكذلك الحركة ماكانت قبل الواو مفتوحة فإنها ثقيلة [5] .

وتفصيل ذلك أن الحركة قبلها إما أن تكون ضمة أو فتحة أو كسرة. فإن كانت ضمة فإما أن يكون ذلك في فعل أو اسم. إن كان في فعل فليس ذلك بقليل ، بل جميع المضارع إذا دخل عليه الناصب أو لحقه نون التوكيد على ما أحكم في بابه ظهرت

---

1 - ارتشاف الضرب ٤٢٢/١ - ٤٢٣ وهمع الهوامع ١٧٨/١

2 - نفسه ٤٢٣/١

3 - البحر ٢٣٦/٢ والمحتسب ١٢٧/١ والخصائص ٣٤٢/٢
وعلى مثل قراءة الحسن جاء قول الأخطل (طويل) :
إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها ∴ رفعن وأنزلن القطين المولدا
المحتسب ١٢٦/١ والخصائص ٣٤٢/٢

4 - جاء في العين ٢٥٩/٢ مانصه : والعفو والعفو والجمع عفوة : الحمر الأفتاء والفتيات والانثى عفوة. ولا أعلم واوا متحركة بعد حرف متحرك في آخر البناء غير هذا. وأن لغة قيس بها جاءت. وذلك أنهم كرهوا عفاة في موضع فعلة ، وهم يريدون الجماعة فيلتبس بوحدان الأسماء. وهذا النص نقله ابن فارس في المقاييس (عفو). وعلل لها بأنها تترك لاتركب ولايحمل عليها. فالمادة (عفو) تدل على ترك الشيء وطلبه على التضاد.

5 - البحر ٢٣٦/٢ - ٢٣٧

الفتحة فيه نحو لن يغزو وهل يغزون والأمر نحو اغزون ، وكذلك الماضي على فعل نحو سرو الرجل حتى مابني من ذوات الياء على فعل تقول فيه : لقضو الرجل ولرموت اليد ، وهو قياسي مطرد على ماأحكم في بابه. وإن كان في اسم فإما أن يكون مبنيا على هاء التأنيث أولا. إن كان مبنيا على هاء التأنيث فجاء كثيرا نحو عرقوه وترقوه وقمحدوه وعنصوه. وتبنى عليه المسائل في علم التصريف. وإن كانت الحركة فتحة فهو قليل كما ذكر الخليل. وإن كانت كسرة انقلبت الواو فيه نحو الغازي والغازية وشذ من ذلك اقروة جمع قرووٍ. وهي ميلغة الكلب وسواسوة وهم المستوون في الشيء ومقاتوه جمع مقتو ، وهو السائس الخادم. [1]

قرأ الجمهور (لن تغني عنهم أموالهم) آل عمران ١٠/٣. وقرأ علي (لن تغني) بسكون الياء. وقرأ الحسن (لن يغني). وذلك لاستثقال الحركة في حرف اللين وإجراء المنصوب مجرى المرفوع. وبعض النحويين يخص هذا بالضرورة. وينبغي أن لايخص بها إذا كثر ذلك في كلامهم [2] .

واستشهد لها القرطبي بقول بشر بن أبي خازم (وافر) :

كفى بالياس من أسماء كافي ∴ وليس لسقمها إذ طال شافي

وكان حقه أن يقول (كافيا) فأرسل الياء [3].

تظهر الفتحة على الواو والياء لأنها خفيفة. وخلاف ذلك ضرورة أو شاذ لايقاس عليه قاله السيوطي. [4] وميز ابن جني بين الواو والياء وظهور الفتحة عليهما. قال : "سكون الواو من المضارع في موضع النصب قليل وسكون الياء فيه أكثر. وأصل السكون في هذا إنما هو للألف لأنها لاتحرك أبدا" [5].

قرأ الجمهور (ماتطعمون أهليكم) المائدة ٨٩/٥. وجمع (أهل) بالواو والنون شاذ في القياس. وقرأ جعفر الصادق (أهاليكم) جمع تكسير وبسكون الياء. وقال الزمخشري الأهالي اسم جمع لأهل كالليالي جمع ليلة والأراضي جمع أرض. وأما تسكين الياء في (أهاليكم) فهو كثير في الضرورة. وقيل في السعة كما قال زهير (طويل) :

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه ∴ يطيع العوالي ركبت كل لهدم

شبهت الياء بالألف ، فقدرت فيها جميع الحركات [6] .

وكان أبو العباس يذهب إلى أن إسكان هذه الياء في موضع النصب من أحسن الضرورات [7] "واسكان الواو والياء في موضع النصب تشبيه لهما بالألف

---

١. نفسه ٢٣٦/٢- ٢٣٧
٢. نفسه ٣٨٨/٢ وينظر الكشاف ١٦٣/١
٣. تفسير القرطبي ٢٢/٤ وفي شرح المفصل ٥٠/٦ و ١٠٣/١٠ .
٤. الهمع ١٨٤/١
٥. المحتسب ١٢٥/١
٦. البحر ، ١٠/٤ - ١١وينظر المحتسب ٢١٧/١
٧. لمحتسب ١٢٦/١ والخصائص ٣٤٢/٢

لأنهما أختاها" [1] .

٣ ـ ٣ ـ تسكين هاء الكناية

تكون هاء الكناية (هاء الضمير) مضمومة على الأصل ، وتكسر للمناسبة ، وتشبع في الصلة (2). قال أبو الفتح : "أصل حركة هذه الهاء الضم ، وإنما تكسر إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة كقولك : مررت به ونزلت عليه. وقد يجوز الضم مع الكسرة والياء. وقد يجوز إشباع الكسرة والضمة ومطلهما إلى أن تحدث الواو والياء بعدهما نحو مررت بهي وبهو ونزلت عليهي وعليهو" (3).

وذكر سيبويه أن هذه لغة الحجاز ؛فهم يقرأون (فخسفنا بهو وبدارهو الأرض) القصص ٨١/٢٨ (4) . وبها قرأ سلام (نؤته منها) الشورى٢٠/٤٢ برفع الهاء على لغة الحجاز (5)

إذن لغة الحجاز ضم الهاء مهما يكن من حركة قبلها ، وأما لغة تميم فإنهم يكسرونها إذا كان قبلها كسرة أوياء. قال الأخفش "إنما يكسر بنو تميم" (6) .

قد آستثنى القراء وأهل الأداء من أحكام (هاء الكناية) عشرة ألفاظ في خمسة عشر موضعا. نذكرها مرتبة بحسب ورودها في السور ، (7) ولم يسكنها القراء إلافي حال جزم الأفعال التي اتصلت بها. وهي أفعال معتلة الآخر ، حذفت لاماتها للجازم. إما بالشرط وإما بجوابه وإما للأمر كما سكنت كلمات أخرى. (8)

قرأ قالون بآختلاس حركة الهاء في (يؤده إليك) آل عمران ٧٥/٣ وقرأ أبو عمرو وأبوبكر وحمزة والأعمش بسكون الهاء في (يؤده).

قال أبو إسحق : هذا الإسكان الذي روي عن هؤلاء غلط بين ، لأن الهاء لاينبغي أن تجزم ، وإذا لم تجزم فلايجوز أن تسكن في الوصل. وأما أبو عمرو فأراه كان يختلس الكسرة ، فغلط عليه كما غلط عليه في (بارئكم) البقرة ٥٤/٢. وقد حكى عنه سيبويه ، وهو ضابط لمثل هذا ، أنه كان يكسر كسرا خفيفا (9).

والحجة في هذا أن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ماقبلها ، فيقول : ضربته ضربا شديدا ، فينزلون الهاء إذا سكنوها ، وأصلها الرفع ، بمنزلة (أنتم) و(رأيتهم) إذا سكنوا الميم فيها ، وأصلها الرفع ولم يصلوها بواو ، فلذلك أجريت الهاء مجرى الميم

---

1 – الكشاف ١٦٣/١

2 – البحر ٣٦٠/٤ والاتحافص ٣٤

3 – المحتسب ٣٠١/١

4 – الكتاب ١٩٥/٤ وينظر المقتضب ٣٧/١ والتكملة ص ٢٩ والمحتسب ٢٤٩/٢

5 – البحر ٥١٤/٧

6 – معاني الأخفش ١٧٨/١

7 – هي : (يوده) ٧٥/٣ و (نؤته) ١٤٥/٣ و (نوله ونصله) ١١٥/٤ و (أرجه) ١١١/٧ و(يتقه) ٥٢/٢٤(فألقه٢٨/٢٧ و(يرضه) ٧/٣٩ و(يره) ٩٩/٧ – ٨

8 – هي : (ابنه) ٤٢/١١ و(نحشره) ١٢٤/٢٠ و(الربه) ٦/١٠٠

9 – البحر ٤٩٩/٢ وينظر اعراب النحاس ٣٨٨/١ والسبعة ص ٢٠٧ – ٢١١ ومعاني الفراء ٢٢٣/١

في (أنتم) ، وأنشد الفراء (رجز) :

فيصلح اليوم ويفسده غدا [1]

ويرد أبوحيان على أبي إسحق محتجا بتواتر القراءة وبنقلها عن أبي عمرو : "وما ذهب إليه أبو إسحق من أن الإسكان غلط ليس بشئ ، إذ هي قراءة في السبعة وهي متواترة، وكفى أنها منقولة عن إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء، فإنه عربي صريح وسامع لغة وإمام في النحو، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا. وقد أجاز ذلك الفراء، وهو امام في النحو واللغة ، وحكى ذلك لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع" [2] .

قال أبو حزام العكلي (كامل) :

لي والد شيخ تهضه غيبتي ∴ وأظن أن نفاد عمره عاجل. [3]

قرأ قالون والحلواني عن هشام من طريق بأختلاس الحركة في (ومن يرد ثواب الأخرى نؤته منها) آل عمران ١٤٥/٣ ، وقرأ الباقون (نؤتهي) بالإشباع ، وأما في الوقف فبالسكون للجميع. ووجه الإسكان أن الهاء لما وقعت موقع المحذوف الذي كان حقه لو لم يكن حرف علة أن يسكن ، فأعطيت الهاء ماتستحقه من السكون ، ووجه الاختلاس بأنه استصحب ماكان للهاء قبل أن تحذف الياء ، لأنه قبل الحذف كان أصله (يؤتيه)، والحذف عارض فلايعتد به ، ووجه الإشباع بأنه جاز نظرا إلى اللفظ ، وإن كانت الهاء متصلة بحركة. والأولى ترك هذه التوجيهات ، فإن اختلاس الضمة والكسرة بعد متحرك لغة حكاها الكسائي عن بني عقيل وبني كلاب. قال الكسائي سمعت أعراب كلاب وعقيل يقولون (إن الإنسان لربه لكنود) العاديات ٦/١٠٠ ولربه لكنود بغير تمام وله مال وله مال. وغير بني كلاب وبني عقيل لايوجد في كلامهم آختلاس ولاسكون في (له) وشبهه إلا في ضرورة نحو قول الشماخ بن ضرار (وافر) :

له زجل كأنه صوت حاد ∴ إذا طلب الوسيقة أو زمير [4]

وينقد ابن جني هذا الشاهد ، ويرى أنه "ضعيف في القياس قليل في الاستعمال ، ووجه ضعف قياسه أنه ليس على حد الوصل ولا على حد الوقف ، وذلك أن الوصل يجب أن تتمكن فيه (واوه) كما تمكنت في قوله في أول البيت : (لهو زجل) ، والوقف يجب أن تحذف الواو والضمة فيه جميعا ، وتسكن الهاء فيقال : (كأنه). فضم الهاء بغير واو منزلة بين منزلتي الوصل والوقف وهذا موضع ضيق ومقام زلخ لايتقيك بإيناس ولا ترسو فيه قدم قياس وقال أبوإسحق في نحو هذا : إنه أجرى الوصل مجرى الوقف وليس الأمر كذلك لما أريتك من أنه لاعلى حد الوصل ولا على حد الوقف [5].

---

1 – حجة أبي زرعة ص ١٦٦

2 – البحر ٤٩٩/٢ وينظر معاني الفراء ٢٢٣/١ والارشادات الجلية ص ٤٩٠

3 – لسان العرب مادة (ها) .

4 – البحر ٧١/٣ والبيت من شواهد سيبويه ونسبه إلى الشماخ. الكتاب ٣٠/١ والمقتضب ٢٦٧/١

5 – الخصائص ١٢٧/١ – ١٢٨

قرئ (نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) النساء ١١٥/٤ بالإشباع والاختلاس والإسكان في هاء (نوله ونصله) [1].

قال ابن جني "كما أن منهم من يسكن الهاء المضمرة إذا وصلها فيقول : مررت به أمس. وذكر أبو الحسن أنها لغة لأزد السراة. وأنشد هو وغيره (طويل) :

فظلت لدى البيت العتيق أخيله .: ومطواي مشتاقان له أرقان

وروينا عن قطرب قول الآخر (بسيط) :

وأشرب الماء مابي نحوه عطش .: إلا لأن عيونه سيل واديها [2]

قال أبوحيان : "والإسكان في الوصل لغة حكاها الأخفش – ولم يحكها سيبويه– وحكاها الكسائي أيضا عن بني كلاب وبني عقيل". [3]

قرأ ابن كثير وهشام (قالوا أرجه وأخاه) الأعراف ١١١/٧بالهمز وإشباع الهاء في (أرجئهو) وقرأ ورش والكسائي (أرجهي). وقرأ عاصم وحمزة (أرجه) وقرأ قالون باختلاس الحركة. قال أبوعلي : ضم الهاء مع الهمز لايجوز غيره ، وقال ابن مجاهد : الهاء لاتكسر إلا إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة. وقال الحوفي : ومن القراء من يكسر مع الهمز وليس بجيد [4] . وقال أبو البقاء : "ويقرأ بكسر الهاء مع الهمز – وهي قراءة ابن عامر في رواية ابن ذكوان –وهو ضعيف لأن الهمز حرف صحيح ساكن : فليس قبل الهاء مايقتضي الكسر. ووجهه أنه أتبع الهاء كسرة الجيم والحاجز غير حصين". [5]

وذهب أبوحيان إلى أنه يمكن تخريجها على توهم إبدال الهمز ياء أو على أن الهمز لما كان كثيرا مايبدل بحرف العلة أجري مجرى حرف العلة في كسر مابعده. والقول بعدم جوازها قول فاسد ، لأنها قراءة ثابتة متواترة ، روتها الأكابر عن الأئمة وتلقتها الأمة بالقبول. [6]

قرأ الجمهور (ونادى نوح ابنه) هود ٤٢/١١ بوصل هاء الكناية بواو ،وقرأ ابن عباس (ابنه). قال ابن عطية وأبو الفضل الرازي : هذا على لغة أزد السراة [7]

---

1 – البحر ٣٥١/٣ والسبعة ص ٢٠٧ - ٢١١

2 – المحتسب ٢٤٤/١ والخصائص ٣٧١/١ وينظر البحر ٧١/٣ ولسان العرب (ها).

3 – البحر ٥٠٢/٨ وينظر معاني الأخفش ١٧٩/١ والخصائص ١٢٨/١

4 – نفسه ٣٥٩/٤ والسبعة ص ٢٠٧ - ٢١١

5 – إملاء العكبري ص ٢٨٨. في المصحف برواية حفص (أرجه).

6 – البحر ٣٥٩/٤

7 – ورد في البحر ٢٢٦/٥ : الأزد الشراة وهو تصحيف ، وقد صوبناه في المتن من معاني الأخفش ١٧٩/١ والخصائص ١٢٨/١ ولسان العرب (ها).

يسكنون هاء الكناية من المذكر ، ومنه قول الشاعر ونضواي مشتاقان له أرقان. [1] وذكر غيره أنها لغة لبني كلاب وعقيل. ومن النحويين مـــن يخـــص هـــذا الســـكون بالضرورة وينشدون (بسيط) :

وأشرب الماء مابي نحوه عطش ∴ إلا لأن عيونه سيل واديها [2]

واستشهد أبو عبيدة ببيت مجهول قائله (وافر) :

وقال ربيئهم لما أتانا ∴ بكفه فومة أو فومتان [3]

وقرئ (ونحشره يوم القيامة) طه ١٢٤/٢٠ بسكون الهاء على لفظ الوقف قاله الزمخشري ونقل ابن خالويه هذه القراءة عن إبان بن تغلب ، والأحسن تخريجها على لغـــة بنـــي كلاب وعقيل ، فإنهم يسكنون مثل هذه الهاء [4] .

وقرئ (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه) النـــور ٥٢/٢٤ بالإشـــباع والاختـــلاس والإسكان [5] في (ويتقه) ، وروي الإسكان عن أبي عمرو وأبي بكر وهشام[6] وكذلك قرئ قوله (فألقه إليهم) النمل ٢٨/٢٧ بالإشباع والاختلاس والإسكان [7] ونسب الإســـكان إلى أبي عمرو وعاصم وحمزة والداجوني عن هشام وابن وردان وابن جماز. [8]

وقرأ النحويان وابن كثير (يرضه لكم) الزمر ٧/٣٩ بوصل ضمة الهاء بواو (يرضـــــهو) وابن عامر وحفص (يرضه) . وأبوبكر بسكون الهاء. قـــال أبوحـــاتم : وهـــو غلـــط لايجوز[9]. قال أبوحيان : "وليس بغلط بل ذلك لغة بني كلاب وبني عقيل". [10]

قرأ هشام وأبوبكر (يره) الزلزلة ٧/٩٩-٨ بسكون الهاء ، وقرأ بـــاقي الســـبعة بإشـــباع الأولى (يرهو) وسكون الثانية (يره) [11] . ونص بعض أصحابنا على أن حركة هـــذه الهاء بعد

---

[1] – والبيت من الطويل منسوب إلى يعلى الأحول الأزدي ، ويروى فيه (مطواي) بدل (نضواي) .وتتمته:

فظلت لدى البيت العتيق أخيلهو ∴ ومطواي مشتاقان له أرقان

ينظر معاني القراء ١٧٩/١ والمقتضب ٣٩/١-٢٦٧ والمنصف ٨٤/٣ والخصائص ١٢٨/١ والمحتسب ٢٤٤/١ وجاء في اللسان بلفظ (الحرام) بدل (العتيق). لسان العرب (ها).

[2] – البحر ٢٢٦/٥. وروي البيت عن قطرب. الخصائص ١٢٨/١-٣٧١ والمحتسب ٢٤٤/١ ، الشعر ١٢٤

[3] – مجاز القرآن ٤١/١

[4] – البحر ٢٨٧/٦وشواذ ابن خالويه ص ٩٠ والكشاف ٥٠/٤

[5] – نفسه ٤٦٨/٦ والسبعة ص ٤٥٧-٤٥٨

[6] – الاتحاف ص ٣٢٦

[7] – البحر ٧٠/٧

[8] – الاتحاف ص ٣٣٦

[9] – البحر ٤١٧/٧ والمبسوط ص ١٦٧/١٦٦

[10] – نفسه ٤١٧/٧

[11] – نفسه ٥٠٢/٨ وينظر معاني الأخفش ١٧٩/١ والخصائص ١٢٨/١

الفعل الذاهب منه حرف لوقف أو جزم يجوز فيه الإشباع ويجوز الاختلاس ويجـــوز السكون [1] . ووجه الاسكان أن الهاء لما وقعت موقع المحذوف الذي كان حقه لو لـــم يكن حرف علة أن يسكن فأعطيت الهاء ماتستحقه من السكون [2].

تسكين هاء الكناية لغة حكاها الأخفش عن أسد السراة ، وأنشد قول يعلى الأحول الأزدي (طويل) :

فظلت لدى البيت العتيق أخيلهو ∴ ومطواي مشتاقان له أرقان [3]

ولغة حكاها الكسائي عن بني عقيل وبني كلاب. قال : "سمعت أعراب كلاب وعقيـــل يقولون : (إن الإنسان لربه لكنود) العاديات ٦/١٠٠ بغير تمام. [4]

ونقل ابن جني قول الأخفش السابق ، وأستشهد ببعض الأبيات منـــها مارويناه عـــن قطرب من قول الشاعر (بسيط) :

وأشرب الماء مابي نحوه عطش ∴ إلا لأن عيونه سيل واديها

وتعليله أنه أجرى الوصل مجرى الوقف [5]. وتسكين هذه الهاء مسموع في كثير مـــن اللهجات بالجزائر. في الغرب وفي الجنوب الشرقي.

---

1 – نفسه ٤٩٩/٢

2 – نفسه ٧١/٣

3 – معاني الأخفش ١٧٩/١ قال ابن بري : هو لرجل من أزد السراة يصف برقا. لسان العرب مادة (ها) و المقتضب ٣٩/١. قال الزمخشري في غريب الحديث ٤٣/١ : "أهل العلم بالنسب يقولون في القبيلة التي من اليمن التي تسميها العامة الأزد : الأسد".

4 – البحر ٧١/٣

5 – الخصائص ١٢٨/١ والمحتسب ٢٤٤/١ والمنصف ٨٤/٣ وضرورة الشعر ص ١١٠

ثالثا – الإتباع الحركي

الإتباع [1] مظهر من مظاهر التغيير الصوتي الذي يطرأ على الألفاظ المتجاورة ليحدث بينها ضربا من التناسب ، ويكون مابين الحروف ، كما يكون مابين الحركات. قال أبوعبيد في غريب الحديث في قوله (ص) في الشبرم [2] : إنه حار يار. قال الكسائي : حار من الحرارة ، ويار إتباع كقولهم عطشان نطشان ومثله كثير في الكلام. وإنما سمي إتباعا ؛ لأن الكلمة الثانية تابعة للأولى على وجه التوكيد لها ، وليس يتكلم بالثانية منفردة. [3]

ويظهر أن الإتباع بين كلمتين توكيد لفظي لكن بإبدال أحد حروف الكلمة الثانية كراهة أن يعيدوا اللفظ بنفسه. وذهب جماعة منهم الآمدي إلى أن التابع لايفيد معنى أصلا [4].

وقال ابن الأعرابي : سألت العرب : أي شئ معنى شيطان ليطان ؟ فقالوا : شئ نتد به كلامنا. [5]

أما الإتباع الحركي فهو أن تتماثل حركتان متتابعتان لضرب من الانسجام والتخفيف ، وذلك بأن تتغلب حركة متقدمة على تالية فتتأثر بها ، وتصير مثلها ، أو تكون عكس ذلك ، فتتغلب متأخرة على متقدمة. ومن أشهر الشواهد في هذا المجال الحديث الشريف : "لودخلواجحر ضب خرب لدخلوه". فجر "خرب" بالجوار.

كانت هذه الظاهر شائعة في العربية –وما زالت إلى اليوم في اللهجات– ورصد العلماء أمثلة كثيرة لها ، ودونوها في كتبهم ، ولو وصلت إلينا الفصحى منطوقة لكنا قد وقفنا على كثير من أمثلة الإتباع. قال أحد المعاصرين : "وصفوة القول أن الإتباع ظاهرة لغوية جمالية تدل على مايعانيه المتكلم من انفعال ، وتمنح المستمع متعة فنية" [6].

أشار سيبويه إلى هذه الظاهرة في مؤلفه [7] ، وتبعه كثير من النحاة في آرائه وشواهده ، واستشهد لها بنصف بيت :

اضرب الساقين إمك هابل [8]

---

1 – ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة ، ص ٢٧٠ وحسين نصار ، دراسات لغوية ، ص ٤٧ ومابعدها

2 – الشبرم : ضرب من الشيح أوحب يشبه الحمص يطبخ ويشرب ماؤه للتداوي. وفي حديث أم سلمة ، أنها شربت الشبرم. فقال : إنه حار جار. لسان العرب (شبرم).

3 – المزهر ٤١٤/١ وينظر مجالس ثعلب ٢٠٥/١ - ٢٠٦

4 – نفسه ٤١٥/١

5 – نفسه ٤١٤/١ والصاحبي ص ٢٧٠

6 – حسين نصار ، دراسات لغوية ، ص ٦٤

7 – ينظر الكتاب ٧٦/١-٤٣٦- ٤٣٧و ٥٣٣/٣ و ١٠٧/٤-١٠٩-١٤٦-١٧٣-١٧٤-١٩٦

8 – الكتاب ١٦٤/٤ . هذا عجز بيت لم يعرف قائله ولاصدره. ينظر الخصائص ١٤٥/٢ و ١٤١/٣ وتفسير القرطبي ١٣٦/١ والجامع للقراءات الأربعة عشر ص ٥٠.

أتبع حركة الهمزة في (إمك) كسرة النون في (الساقين) ، كما أنهم اتبعوا الكسرة الكسرة في قولهم : مغيرة ومعين ، والضمة الضمة في قولهم : أنبوك وأجوءك ، يريدون : أجيئك وأنبئك [1] . ونسب إلى بعض القبائل كربيعة وبكر بن وائل. قال سيبويه : "واعلم أن قوما من ربيعة يقولون : منهم أتبعوها الكسرة ، ولم يكن المسكن حاجزا حصينا عندهم ، وهذه لغة رديئة إذا فصلت بين الهاء والكسرة ، فالزم الأصل" [2]. ونص في موضع لاحق "أن ناسا من بكر بن وائل يقولون : من أحلامكم وبكم" [3] . وعلى هذه اللغة قول الحطيئة (طويل) :

وإن قال مولاهم على جل حادث .·. من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا

جعل للكاف كسرة إتباعا لكسره الميم تشبيها لها بهاء (أحلامهم) لأنها أختها في الإضمار. قال المبرد : "وهذا خطأ عند أهل النظر مردود" [4] .

وذهب جمهور النحاة إلى أن فعيل وفعل يطرد كسر فائهما إتباعا إذا كان ثانيهما من الحروف الحلقية ، وذلك في لغة تميم كقولك : شهيد ونحيف وشهد وضحك [5] . وجعله ابن جني من باب تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق [6]. والإتباع الحركي ثلاثة أنواع : إتباع بالفتح وإتباع بالكسر وإتباع بالضم.

٣-١ - الإتباع بالفتح

قرأ الجمهور (اشتروا الضلالة بالهدى) البقرة ١٦/٢ بضم الواو ، حركوها لالتقاء الساكنين ، وإن كان الأصل في تحريكها الكسر [7] ، وعلى هذا الأصل جاءت قراءة يحي بن يعمر وابن أبي إسحق (اشتروا الضلالة) [8] ، وقرأ أبو السمال [9] بالفتح إتباعا لحركة الفتح قبلها [10] .

ومذهب الخليل وسيبويه أن واو الضمير إذا كان ماقبلها مفتوحا ضمت لالتقاء الساكنين

---

1 – الكتاب ١٩٦/٤

2 – نفسه ١٩٦/٤ وينظر المقتضب ٢٧٠/١

3 – نفسه ١٩٧/٤ والبيت في مدح آل قريع ، وهم حي بن تميم. والمولى هنا : ابن العم ، والمعنى إذا احتاج المولى إليهم عادوا عليه بفضل حلومهم ولم يخذلوه.

4 – المقتضب ٢٧٠/١

5 – الكتاب ١٠٧/٤-١٠٨ وشواذ ابن خالويه ص ٣١ واعراب النحاس ٣/٢ والبحر ٤٠٩/٣

6 – الخصائص ١٤٣/٢ والمنصف ١٩/١

7 – البحر ٧١/١ وينظر الكتاب ٥٣٢/٣ وكذلك قرأ يحي بن يعمر بالكسر قوله (ولاتنسوا الفضل) البقرة ٢٣٧/٢ . ينظر البحر ٢٣٨/٢ والكتاب ١٥٥/٤

8 – اعراب النحاس ١٩٢/١ وشواذ ابن خالويه ص ٢

9 – في البحر ٧١/١ : أبوالسماك. وهو تصحيف والصواب ماأثبتناه.

10 – البحر ٧١/١ وينظر الخصائص ٣٣٧/٢ و١٣٢/٢

ليفرق بينها وبين الواو التي من نفس الكلمة نحو واو (لو واو) [1] .

قرأ ابن أبي إسحق (فتمنوا الموت) البقرة ٩٤/٢ بكسر الواو على الأصل في التقاء الساكنين ، وقرأ الجمهور بالضم ، وهي اللغة المشهورة [2]. وحكى أبوعلي الحسن بن إبراهيم بن يزداد عن أبن عمرو (فتمنوا الموت) بفتح الواو إتباعا لحركة النون ، وطلبا للتخفيف ؛ لأن الضمة والكسرة في الواو يثقلان [3] .

وذكر ابن جني أن الفتح في هذه الواو حكاه أبو الحسن ورواه هو عن قطرب ، ولكن الضم أفشى فيها ثم الكسر ثم الفتح. والعذر فيه خفة الفتحة مع ثقل الواو. [4]

قرأ الجمهور(لو استطعنا) التوبة٤٢/٩ بكسر الواو على الأصل. وفر الأعمش وزيد بن علي من ثقل الكسرة على الواو فضماها (لو آستطعنا) وشبهاها بواو الجمع عند تحريكها لالتقاء الساكنين. [5] وقرأ الحسن (لو آستطعنا) بفتح الواو إتباعا لحركة اللام [6] . وفتح الواو جعلها ابن جني من القراءات الممكنة ، ولكن لم يقرأ بها أحد في رأيه.[7]

قرأ الجمهور (وماضعفوا) آل عمران ١٤٦/٣ ، وقرئ (وماضعفوا) بفتح الضاد والعين. وحكاها الكسائي لغة [8]، كما جاءت قراءة حمزة والكسائي لقوله تعالى : (ويأمرون الناس بالبخل) النساء ١٤٦/٤ بفتح الباء والخاء في (بالبخل) ،وهي لبعض بكر بن وائل. [9] قال الاسترا باذي (٦٨٦ هـ) : "يجوز عند الكوفيين أن تحرك بالفتحة عين كل ماهوعلى وزن (فعل) إذا كان حلقي العين نحو الشعر والشعر والبحر والبحر". [10] قرأ الجمهور (وأنتم سكارى) النساء ٤٣/٤ ، واختلفوا فيه أهو جمع تكسير أم اسم جمع. ومذهب سيبويه أنه جمع [11]. وقرأت فرقة (سكارى) مثل ندمان وندامى [12]. كما قرأ الجمهور (كسالى) النساء ١٤٢/٤ بضم الكاف ، وهي لغة الحجاز ، وبفتحها لغة تميم

---

1 – الكتاب ١٥٥/٤

2 – إعراب النحاس ٢٤٨/١

3 – البحر ٣١٠/١

4 – المحتسب ٥٤/١-٥٥

5 – الكشاف ١٩٥/٢

6 – البحر ٤٦/٥ وينظر الكتاب ١٥٥/٥

7 – المحتسب ٢٩٢/١

8 – البحر ٧٤/٤

9 – نفسه ٢٤٦/٣ وينظر الكشاف ٢٤٦/١ وحجة أبي زرعة ص ٢٠٢-٧٠٢

10 – الشافية ٤٧/١

11 – الكتاب ٦٤٣/٣

12 – البحر ٢٥٥/٣ وينظر شواذ ابن خالويه ، ص ٢٦

قال إبراهيم أنيس : "سكارى وكسالى كلمتان وردتا في القرآن الكريم ، وقد ضم الحرف الأول في كل منهما. ولكن المعاجم العربية تحدثنا أن بني تميم وأسد كانوا ينطقون بهما وقد فتح الحرف الأول منهما. ولايمكن تفسير مثل هذا إلا على ضوء الآنسجام بين الحركات في كل من الكلمتين " [3] .

قرأ الجمهور (منبذبين بين ذلك) النساء ١٤٣/٤ على اسم الفاعل ، وقرأ الحسن بفتح الميم والذالين (منبذبين) وقال ابن عطية : وهي قراءة مردودة [4] ورواها ابن خالويه عن ابن عباس [5] .

يوجه أبوحيان هذه القراءة قائلا : "والحسن البصري من أفصح الناس يحتج بكلامه ، فلاينبغي أن ترد قراءته ، ولها وجه في العربية وهو أنه أتبع حركة الميم بحركة الذال. وإذا كانوا قد اتبعوا حركة الميم بحركة عين الكلمة في مثل منتن (6) وبينهما حاجز فلأن يتبعوا بغير حاجز أولى ، وكذلك اتبعوا حركة عين منفعل بحركة اللام في حالة الرفع فقالوا منحدر ، (7) وهذا أولى لأن حركة الإعراب ليست ثابتة بخلاف حركة الذال ، وهذا كله توجيه شذوذ ، وعلى تقدير صحة النقل عن الحسن أنه قرأ بفتح الميم. (8)

وقرأ الجمهور (تزرعون سبع سنين ذأبا) يوسف ٤٧/١٢ وقرأ حفص (دأبا) (9) وحجة تحريك الهمزة أنها حرف حلق ، وقصرها البصريون على السماع ، وجعله الكوفيون قياسيا في كل ثلاثي كان وسطه حرف حلق كالشعر والشعر. والبصريون لايقيسونه (10). وأثر عن أبي علي أن لافرق بين مافيه حرف حلق وما ليس فيه (11) بل يرجع في كل ذلك إلى اللغة.

٣.٢ ـ الإتباع بالكسر

قرأ الجمهور (الحمد لله) الفاتحة ١/١ وقرأ الحسن وزيد بن علي (الحمد لله) بإتباع

---

1 – نفسه ٣٧٧/٣

2 – شواذ ابن خالويه ، ص ٢٩

3 – اللهجات العربية ، ص ٩٨

4 – البحر ٣٧٨/٣ -٣٧٩وينظر إعراب النحاس ٣٩٨/١

5 – شواذ ابن خالويه ص ٢٨

6 – الكتاب ١٠٩/٤ - ١١٧

7 – قال سيبويه : وهو منحدر من الجبل أنبأنا بذلك الخليل . الكتاب ١٤٦/٤

8 – البحر ٣٧٨/٣ - ٣٨٩ وينظر إعراب النحاس ٣٩٨/١

9 – نفسه ٣١٥/٥ وينظر السبعة ص ٣٤٩ ومعاني القراء ٤٧/٢ وحجة أبي زرعة ص ٣٥٩

10 – نفسه ٣٥٢/٦

11 – الكتاب الموضح ٧٤٣/٢ وينظر اعراب النحاس ٨٧/٣

كسرة الدال – وهو متقدم – لكسرة اللام – وهو بعده – وهي أغرب لأن فيه إتباع حركة معرب لحركة غير إعراب. والأولى الإتباع بالضم.

وفي قراءة الحسن احتمال أن يكون الإتباع في مرفوع أو منصوب ، ويكون الإعراب إذ ذاك على التقديرين ، مقدرا منع من ظهوره شغل الكلمة بحركة الإتباع كما في المحكي والمدغم. [1]

وقالوا : لإمك. فكسروا الهمزة إتباعا للام. ومنه قول امرئ القيس (بسيط) :

ويلمها في هواء الجو طالبة ∴ ولاكهذا الذي في الأرض مطلوب [2]

فأتبع حركة اللام حركة الميم وحذف الهمزة للتخفيف. أصلها : ويل لأمها.

قال أبوحيان : "قراءة الحسن عزيت إلى تميم وبعض غطفان – كما عزيت قراءة الإتباع بالضم لربيعة. وهما قراءتان شاذتان في الاستعمال عند البصريين ضعيفتان في القياس. [3]

وذهب ابن جني إلى أن إيثارهم لتقريب الصوت دعاهم إلى أن أخلوا بالإعراب [4] وآستحسنوا الإتباع ، "فهجمت كسرة الإتباع على ضمة الإعراب فأبتزتها موضعها. فهذا شاذ لايقاس عليه" [5] .

قرأ الأخوان (فلأمه الثلث) النساء ١١/٤و (فلأمه السدس) النساء ١١/٤ و (في أمها رسولا) القصص ٥٩/٢٨ و (في أم الكتاب) الزخرف ٤/٤٣ وكذلك (من بطون أمهاتكم) النحل ٧٨/١٦ والزمر ٦/٣٩ والنجم ٣٢/٥٣ و(أو بيوت أمهاتكم) النور ٦١/٢٤ بكسر همزة (أم) لمناسبة الكسرة والياء. وزاد حمزة في (أو بيوت إمهاتكم) النور٦١/٢٤كسر الميم إتباعا لكسرة الهمزة. وهذا في الدرج. فإذا آبتدأ ضم الهمزة ، وهي قراءة الجماعة درجا وآبتداء [6] وقرأ الأعمش بحذف الهمزة وكسر الميم ، وابن أبي ليلى بحذفها وفتح الميم. قال أبوحاتم : حذف الهمزة ردئ. ولكن قراءة ابن أبي ليلى أصوب ، لأن كسر الميم إنما هو لإتباعها حركة الهمزة ، فإذا كانت الهمزة محذوفة زال الإتباع بخلاف

---

1 – البحر ١٨/١ وينظر الكشاف ١٤/١ وأعراب النحاس ١٧٠/١ والخصائص ١٤٤/٢-١٤٥ وشواذ ابن خالويه ص ١ وتفسير القرطبي ١٣٦/١ والمحتسب ٣٧/١ والابانة عن معاني القراءات ص ٧٥.

2 – الكتاب ٢٩٤/٢ ونسبه إلى النعمان بن بشير الأنصاري في الكتاب ١٥٧/٤ وكذلك تفسير القرطبي 1/136 يصف عقابا تقفو ذئبا لتصيده. والشاهد فيه (ويل لأمها) حيث حذف الهمزة تخفيفا وأتبع حركة اللام حركة الميم.

3 – البحر ١٨/١

4 – الخصائص ١٤٥/٢

5 – نفسه ١٤١/٣

قال سيبويه في الكتاب ٣٢٩/١ : ومن العرب من ينصب بالألف واللام من ذلك قولك : (الحمدلله) فينصبها عامة بني تميم وناس من العرب كثير. وفي الاتحاف ص ١٢٢ هي قراءة هارون العتكي وروبة وسفيان بن عيينة.

6 – البحر ١٨٤/٣-١٨٥ و ٥٢٢/٥ و ٤٧٤/٦ و ٥/٨ وينظر إعراب النحاس ٤٠/١ والمبسوط ص ١٧٦

وذهب أبوجعفر النحاس إلى أنه لما كانت اللام مكسورة ، وكانت متصلة بالحرف كرهوا ضمة بعد كسرة ، فأبدلوا من الضمة كسرة لأنه ليس في الكلام (فعل) [2]. ونقل سيبويه أن كسر همزة (أم) بعد الكسرة أو الياء لغة. وعزاها الكسائي والفراء إلى هوازن وهذيل [3]

وإذا جاز كسر همزة (أم) للإتباع فإنها كسرت في غيرها من مثل قراءة طلحة بن مصرف (فإمه هاوية) القارعة ٧/١٠١. قال ابن خالويه : وحكى ابن دريد أنها لغة. وأما النحويون فإنهم يقولون : لايجوز كسر الهمزة إلا أن يتقدمها كسرة أو ياء [4] .

والحقيقة أن تغيير الهمزة من الضم إلى الكسر لغة عربية نقلها علماء اللغة ، ثم كانت متوافقة مع الإتباع ، وأخيرا فإن هذا التغيير لايزيل معنى ولايغير إعرابا.

قرأ أبو السمال (أحلت لكم بهيمة الأنعام) المائدة ١/٥ بكسر الباء إتباعا لكسر الهاء في (بهيمة) ، وهي لغة لبعض العرب ، يتبع حركة الفاء حركة العين ، فيقول : شعير وبعير ورغيف ورحيم ، وأنا شيخ ضعيف. [5]

وقد نص على هذا إمام النحاة : "وفي فعيل لغتان : فعيل وفعيل إذا كان الثاني من الحروف الستة مطرد ذلك فيهما لاينكسر في فعيل ولافعل إذا كان كذلك كسرت الفاء في لغة تميم ، وذلك قولك : لئيم وشهيد وسعيد ونحيف ورغيف وبخيل وبئيس وشهد ولعب وضحك" [6] وهذا مما جعله ابن جني من باب تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق [7] .

قرأ الأخوان (من حليهم) الأعراف ١٤٨/٧ بكسر الحاء إتباعا لحركة اللام ؛ كما قالوا عصي وهي قراءة أصحاب عبدالله ويحي بن وثاب وطلحة والأعمش . وقرأ باقي السبعة والحسن وأبو جعفر وشيبه(من حليهم) وهو جمع حلي نحو ثدي وثدي . ووزنه فعول فحصل فيه إبدال وإدغام [8] وقرئ (أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) الأنفال ٩/٨ بكسر الراء إتباعا لحركة الدال في (مردفين) أو حركت بالكسرعلى أصل التقاء الساكنين ، قال ابن عطية : ويحسن مع هذه القراءة كسر الميم ، ولاأحفظه

---

1 – نفسه ٥٢٢/٥

2 – أعراب النحاس ٤٤٠/١. وتفسير القرطبي ٧٢/٥ وحجة أبي زرعة ص ١٩٢

3 – البحر ٥٢٢/٥. وينظر تفسير القرطبي ٧٢/٥

4 – نفسه ٥٠٧/٨

5 – شواذ ابن خالويه ص ٣١

6 – الكتاب ١٠٧/٤-١٠٨ ، وينظر البحر ٤٠٩/٣ وإعراب النحاس ٣/٢

7 – الخصائص ١٤٣/٢ والمنصف ١٩/١

8 –البحر ٣٩٢/٤ وينظر أعراب النحاس ١٥٠/٢ والكشاف ١٣٦/٢ والمبسوط ص ٢١٤

قراءة كقولهم : مخضم [1] كما قرئ (مردفين) وأصله (مرتدفين) إما الكسر على الاتباع وإما على التقاء الساكنين. [2]

قرأ أهل مكة (بعذاب بئيس) الأعراف ١٦٥/٧ بكسر الباء في (بئيس) وهي لغة تميم في فعيل حلقي العين يكسرون أوله وسواء كان اسما أم صفة. [3] وكسر الباء في (بعير) يوسف ٧١/١٢ لغة نقلها أبوحيان [4] ، ونص عليها في موضع آخر قائلا : "وماكان على فعيل أو فعيلة وعينه حرف حلق اسما كان أو صفة فإنه يجوز كسر أوله إتباعا لحركة عينه. وهي لغة بني تميم تقول : رئي وبهيمة وسعيد وصغير وبحيره وبخيل. [5]

قرأ أبو بحرية وابن أبي ليلى والأعمش وحمزة والكسائي (من الكبر عتيا) مريم ٨/١٩ وقرأ باقي السبعة بضم العين في (عتيا) على الأصل [6] وكذلك قرأ بإتباع الكسرة الكسرة في (عتيا وصليا وجثيا وبكيا) من مريم ١٩/٨-٧٠-٧٢-٨٥ وأما حفص فرفع الباء في (بكيا). وحجتهم انهم أتبعوا كسرة الفاء كسرة العين. وقرأها الباقون على الأصل [7].

عتي مصدر عتا ، وصلي مصدر صلي ، وجثي جمع جاث ، وبكي جمع باك. و"الإتباع غالب فيما كان جمعا وليس بلازم فيما كان مصدرا [8] " فغيروا الجمع بالإتباع لأنه موضع تغيير ، فكان التغيير بالإعلال ثم بالإدغام. وأما المصدر فالقياس فيه التصحيح نحو العلو والعتو ، ولكنه عاملوه معاملة الجمع. [9]

قرأ الأعمش وأبو جعفر في رواية (وكنت نسيا منسيا) مريم ٢٣/١٩ بكسر الميم في (منسيا) إتباعا لحركة السين ، كما قالوا (منتن) بإتباع حركة الميم لحركة التاء [10] كما قرأ طلحة بن سليمان (جنيا) مريم ٢٥/١٩ بكسر الجيم إتباعا لحركة النون.[11].

قرأ الحسن وعيسى (فإذا حبالهم وعصيهم) طه ٦٦/٢٠ بضم العين حيث كان ، وهو الأصل ، وقرأ الجمهور بكسرها وهو إتباع لحركة الصاد. وحركة الصاد لأجل الياء.

---

1 – نفسه ٤٦٥/٤ وينظر أعراب النحاس ١٧٨/٢ وحجة أبي زرعة ص ٣٠٧

2 – الكشاف ١٥٨/٢

3 – البحر ٤١٣/٤ وينظر اعراب النحاس ١٨٥/٢ وشواذ ابن خالويه ص ٤٧ وحجة أبي زرعة ص ١٤ وتفسير القرطبي ٣٠٨/٧ والكشاف ١٤٣/٢

4 – نفسه ٣١٤/٥

5 – نفسه ٤٠٩/٣

6 – السبعة ص ٤٠٧ وحجة أبي زرعة ص ٤٣٩ والمبسوط ص ٢٨٨

7 – البحر ٢٠٨/٦ وينظر الكتاب الموضح ٨١٢/٢-٨١٣

8 – إبراز المعاني ٣٥٨/٣

9 – الكتاب الموضح ٨١٣/٢

10 – البحر ١٨٣/٦ وينظر الكشاف ٦/٤

11 – نفسه ١٨٥/٦

قال هارون : لغة تميم عصيهم وبها يأخذ الحسن. وقال أبو جعفر : من كسر العين أتبع الكسرة الكسرة [1].

قرأ الجمهور (فما اسطاعوا مضيا) يس ٦٧/٣٦ بضم الميم ، وقرأ أبوحيوة وأحمد بن جبير الأنطاكي عن الكسائي بكسرها اتباعا لحركة الضاد ووزنه فعول [2] ، وروي عن ابن عباس أنه قرأ (إلا من خطف الخطفة) الصافات ١٠/٣٧ بكسر الخاء والطاء مخففة (خطف). أتبع حركة الخاء لحركة الطاء كما قالوا : نعم. وقرأ الحسن وقتادة بكسر الخاء والطاء مشددة (خطف). قال أبوحاتم : ويقال هي لغة بكر بن وائل وتميم بن مرة [3] .

قرأ الجمهور (والسماء ذات الحبك) الذاريات ٧/٥١وقرأ أبومالك الغفاري والحسن بخلاف عنه (الحبك) وكذلك الحسن (الحبك). قال صاحب اللوامح : هو عديم النظر في العربية في أبنيتها وأوزانها ولاأدري ماوراءه. قال ابن عطية هي قراءة شاذة غير مترجمة وكأنه أراد كسرها ثم توهم (الحبك) قراءة الضم بعد أن كسر الحاء وضم الباء وهذا على تداخل اللغات وليس في كلام العرب هذا البناء (فعل) وعلى هذا تأول النحلة القراءات. والأحسن عندي أن تكون مما أتبع فيه حركة الحاء لحركة (ذات) في الكسرة ولم يعتد باللام الساكنة لأن الساكن حاجز غير حصين. [4]

وقرأ عيسى (حينئذ) الواقعة ٨٤/٥٦ بكسر النون إتباعا لكسرة الهمزة في (إذ) [5] وقرأ الحسن والأعرج (سئلت) التكوير ٨/٨١ بكسر السين على لغة من قال (سال) بغير همز. وكسر العين إتباعا. [6]

والكسر ظاهرة واسعة الانتشار في الدارجة الجزائرية.

---

1 – البحر ٢٥٩/٦ وينظر الكشاف ٣٨/٤ والاتحاف ص ٣٠٥

2 – نفسه ٣٤٤/٧ وينظر الكشاف ١٠١/٥ ، وقرأ نافع وعاصم (جبلا) يس ٦٢/٣٦ وهي قراءة أبي حيوة وسهيل وأبي جعفر وشيبة وأبي رجاء والحسن بخلاف عنه .
وقرأ الأعمش (جبلا). وقرأ العربيان والهذيل بن شرحبيل (جبلا) وباقي السبعة (جبلا). قال ابن ذكوان قلت له [أيوب بن تميم أبو سليمان التميمي أنت تقرأ بقراءة يحي بن الحارث قال نعم. أقرأ بحروفها كلها إلا قول (جبلا) في يس فإنه رفع الجيم وأنا أكسرها" ينظر البحر ٣٤٣/٧-٣٤٤

3 – نفسه ٣٥٣/٧ وينظر اعراب النحاس ٤١٢/٣ والكشاف ١٠٨/٥

4 – نفسه ١٣٤/٨ وينظر المحتسب ٢٨٦/٢-٢٨٧ والكشاف ٣٢/٦.

5 – نفسه ٢١٥/٨

6 – نفسه ٤٣٣/٨

٣.٣. الإتباع بالضم

قرأ إبراهيم بن أبي عبلة (الحمدلله) الفاتحة ١/١ بإتباع لام الجر لضمة الدال [1]، وجعلها ابن جني مما غلب فيه الأقوى الأضعف، [2] وذلك ليتجانس اللفظ. وطلب التجانس في اللفظ كثير في كلامهم نحو أجوءك وهو منحدر من الجبل بضم الدال والجيم. قال :

اضرب الساقين أمك هابل

بضم النون لأجل ضم الهمزة، وفي قراءة أهل مكة (مردفين) الأنفال ٩/٨ بضم الراء إتباعا للميم وعلى ذلك مقتلين بضم القاف. [3]

وذهب ابن جني إلى أن هذا الإتباع شاذ في القياس والاستعمال. "وعلته أن اللفظ كثر في استعمالهم. وهم لما كثر في كلامهم أشد تغييرا. وأقيس الإتباع أن يكون الثاني تابعا للأول. وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء" [4] واقتفى هذا النهج أبوحيان، وفضل الإتباع بالضم على الإتباع بالكسر لكون حركة البناء تابعة لحركة الإعراب أي أن اللام تتبع الدال لضرب من المجانسة كراهة أن ينتقلوا من ضم إلى كسر. قال : "وقراءة الرفع أمكن في المعنى ولهذا أجمع عليها السبعة لأنها تدل على ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى" [5] ورفعوا اللام إتباعا لضمة الدال يريدون المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان مثل الحلم والعقب. [6]

قرأ أبوجعفر يزيد بن القعقاع وسليمان بن مهران (وإذ قلنا للملائكة آسجدوا) البقرة ٣٤/٢باتباع حركة التاء لحركة الجيم في (للملائكة اسجدوا). ونقل أنها لغة أزد شنوءة. وقال الزجاج : هذا غلط من أبي جعفر. وقال الفارسي : هذا خطأ. وقال الزمخشري : لايجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة كقولهم : الحمدلله [7]. وقال النحاس : وهذا لحن لايجوز، وأحسبه كان يخفض ثم يشم الضمة[8]. وقال أبو الفتح : "هذا ضعيف عندنا جدا. وذلك أن الملائكة في موضع جر. فالتاء إذا مكسورة، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من (اسجدوا) لسقوط الهمزة أصلا

---

1 – نفسه ١٨/١ وفيه قال أبوحيان : "وأتبع إبراهيم ابن أبي عبلة ميمه لام الجر لضمة الدال". وهو تصحيف والقصد : ضمة لام الجر. ينظر المحتسب ٣٧/١ والخصائص ١٤٤/٢-١٤٥وإعراب النحاس ١٧٠/١ والكشاف ١٤/١ والإبانة عن معاني القراءات، ص ٧٥.

2 – المحتسب ٣٧/١

3 – تفسير القرطبي ١٣٦/١. ونصف البيت الذي أورده من شواهد سيبويه على الإتباع بالكسر : (الساقي إمك) لم يعرف قائله ولاتتمته. وينظر الخصائص ١٤٥/٢ و١٤١/٣

4 – المحتسب ٣٧/١

5 – البحر ١٨/١

6 – معاني الفراء ٤/١

7 – البحر ١٥٢/١ ونص الزمخشري في الكشاف ٦٣/١ وإملاء العكبري ص ٣٧

8 – إعراب النحاس ٢١٢/١

إذا كانت وصلا. وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان ماقبل الهمزة حرف ساكن صحيح نحو قوله عز وجل : (وقالت أخرج) يوسف ٣١/١٢ وادخل ادخل ، فضم لالتقاء الساكنين لتخرج من ضمة إلى ضمة كما كنت تخرج منها إليها في قولك : اخرج. فأما ماقبل همزته هذه متحرك -ولاسيما حركة إعراب- فلا وجه لأن تحذف حركته ويحرك بالضم. ألا تراك لاتقول : قل للرجل ادخل. ولا قل للمرأة ادخلي ؛ لأن حركة الإعراب لاتستهلك لحركة الإتباع إلا على لغية ضعيفة ، وهي قراءة بعض البادية (الحمدلله) الفاتحة ١/١ بكسر الدال [1] ويدفع اعتراض ابن جني حيث ذهب إلى أن ضمة همزة الوصل تنقل حركتها إلى ماقبلها في (قالت اخرج). ويرد عليه بأن هذا مخالف للعربية إذ لاوجود لهمزة الوصل في الدرج حتى تنقل حركتها. [2]

والقراءة صحيحة متواترة لاترد بقياس النحاة. وإنما القرآن حجة للعربية وليست قواعد النحو حجة عليه. قال أبوحيان : "وإذا كان ذلك في لغة ضعيفة ، وقد نقل أنها لغة أزد شنوءة ، فلا ينبغي أن يخطأ القارئ بها ولايغلط. والقائ بها أبوجعفر أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القرآن عرضا عن عبدالله بن عباس وغيره من الصحابة ، وهو شيخ نافع بن أبي نعيم أحد القراء السبعة ، وقد علل ضم التاء لشبهها بألف الوصل ؛ ووجه الشبه أن الهمزة تسقط في الدرج لكونها ليست بأصل ، والتاء في (الملائكة) تسقط أيضا ؛ لأنها ليست بأصل ألا تراهم قالوا : الملائك. وقيل ضمت ، لأن العرب تكره الضمة بعد الكسرة لثقلها". [3]

وقد عللها أبوالبقاء بأنه نوى الوقف على التاء ساكنة ثم حركها بالضم إتباعا لضمة الجيم. وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف. [4]

وهذه القراءة رواها الكسائي في خمسة مواضع : هذا أولها والثاني في الأعراف ١١/٧ والثالث في سبحان ٦١/١٧ والرابع في الكهف ٥٠/١٨ والخامس في طه ١١٦/٢٠. [5]

ونسب صاحب الإتحاف مثل هذه القراءة إلى حمزة. فقرأ بضم الهاء في قوله (قال لأهله امكثوا) القصص ٢٩/٢٨ إتباعا لضمة الكاف لأن السكون حاجز غير حصين [6] .

إذن لم ينفرد أبو جعفر بهذه القراءة بل قد قرأ بها غيره من السلف الصالح ، ورويت عن قتيبة عن الكسائي من طريق أبي خالد وقرأ بها أيضا الأعمش. [7] وثبت أنها إحدى لغات العرب. فكيف تنكر القراءة بها ؟

1 - المحتسب ١/٧١-٢٤٠ ومابعدها.

2 - الدرة المضية ١/١٥

3 - البحر ١/١٥٢

4 - إملاء العكبري ص ٣٧

5 - النشر ٢/٢١٠ - ٢١١

6 - اتحاف فضلاء البشر ص ٣٤٢

7 - النشر ٢/٢١١

قرأ عطاء بن أبي رباح وعيسى بن عمر (وقولوا للناس حسنا) البقرة ٨٣/٢ . بضم السين إتباعا لضمة الحاء. وقرأ الكوفيون بالفتح (خسفا) إتباعا [1] .

وقال الأخفش : "فهو على أحد وجهين إما أن يكون يراد بالحسن الحسن كما تقول : البخل والبخل وإما أن يكون جعل الحسن هو الحسن في التشبيه" [2].

وقرأ الحسن (قد تبين الرشد) البقرة ٢٥٦/٢ بضم الشين إتباعا لضمة الراء. وقرأ أبو عبد الرحمن بالفتح إتباعا [3] . وكذلك قرأ ابن عامر في رواية (وإن يروا سبيل الرشد) الأعراف ١٤٦/٧بإتباع ضمة الشين لضمة الراء [4]. وقرأ ابن عامر والكسائي (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) آل عمران ١٥١/٣ بضم العين. والباقون بسكونها. فقيل : لغتان ، وقيل الأصل السكون ، وضم إتباعا كالصبح والصبح. وقيل الأصل الضم والسكون تخفيف كالرسل والرسل [5] .

قرأ مجاهد وموسى بن الزبير وابن أبي عبلة وفياض بن غزوان وغيرهم : (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) النساء ٤/٤ بضم الصاد إتباعا لحركة الدال في (صدقاتهن). والصدقة لغة الحجاز [6] والصدقة لغة تميم [7] وقرأ يزيد بن قطيب (والمحصنات من النساء) النساء ٢٤/٤ بضم الصاد اتباعا لضمة الميم في (والمحصنات) كماقالوا : منتن. ولم يعتدوا بالحاجز ، فهو حاجز غير حصين لأنه ساكن [8].

قرأ عيسى بن عمر (ويأمرون الناس بالبخل) النساء ٣٧/٤ بضم الباء والخاء في (البخل) وقرأ حمزة والكسائي بفتحهما. وابن الزبير وقتادة وجماعة بفتح الباء وسكون الخاء (البخل) ، وهي كلها لغات. [9]

قال الفراء : البخل مثقلة لأسد ، والبخل خفيفة لتميم ، والبخل لأهل الحجاز. وإذا خففوا قالوا (البخل) فصارت لغتهم ولغة تميم واحدة. والبخل لبعض بكر بن وائل.[10]

قرأ النحويان وابن كثير (أكالون للسحت) المائدة ٤٢/٥ بضم السين والحاء. وباقي السبعة

---

1 – البحر ٢٤٨/١-٢٨٥ وينظر إعراب النحاس ٢٢٤/١ وحجة أبي زرعة ص ١٠٣ وشواذ ابن خالويه ٧

2 – معاني الأخفش ٣٠٨/١-٣٠٩

3 – البحر ٢٨٢/٢ وينظر أعراب النحاس ٣٣٠/١ ، ٣٣١ وشواذ ابن خالويه ص ٧

4 – نفسه ٢٩٠/٤ وينظر أعراب النحاس ١٤٩/٢-١٥٠ ، والكشاف ١٣٥/٢

5 – نفسه ٧٧/٣ وينظر أعراب النحاس ٤١١/١ وحجة أبي زرعة ص ١٧٦

6 – نفسه ١٥٢/٣ ، ١٦٦ وينظر الكشاف ٢٢٧/١

7 – معاني الأخفش ٤٣٣/١

8 – البحر ٢١٤/٣

9 – نفسه ٢٤٦/٣ وينظر الكشاف ٢٤٦/١ والمعجم الكامل في لهجات الفصحى ص ٤٥. والسبعة ص ٢٣٣ والإتحاف ص ١٩٠ والنشر ٢٤٩/٢

10 – نفسه ٢٤٦/٣

(للسحت) وزيد بن علي وخارجة بن مصعب عن نافع (للسحت). وقرئ (للسحت) وقرأ عبيد بن عمير (للسحت). فبالضم والكسر والفتحتين اسم المسحوت كالدهن والرعي والنبض وبالفتح والسكون مصدر[1].وهما لغتان مثل الأذن والأذن والقدس والقدس.[2]

وروي عن الخليل أنه كان يضم الراء في (أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) الأنفال ٩/٨ إتباعا لحركة الميم في (مردفين) كقولهم : مخضم [3]. كما روي عن عيسى ان عمر أنه قرأ (وعلم أن فيكم ضعفا) الأنفال ٦٦/٨بضم الضاد والعين. وعن أبي عمرو بن العلاء ضم الضاد (ضعف) لغة الحجاز. وفتحها (ضعف) لغة تميم. وهي كلها مصادر. [4]

قرأ ورش (ألا انها قربة) التوبة ٩٩/٩ وباقي السبعة (قربة) وهما لغتان. ولم يختلفوا في ضم (قربات) فإن كان (قربة) فجاء بالضم على الأصل في الموضع ، وإن كان جمع (قربة) فجاء بالضم إتباعا لماقبله كماقالوا ظلمات في جمع ظلمة. [5] وبالإتباع قرأ يزيد بن القعقاع [6] ، ولعلها أصل قراءة ورش لأنه أخذ عن نافع.، ونافع عن يزيد.

قرأ عيسى بن عمر (أليس الصبح بقريب) هود ٨١/١١ بضم الباء في (الصبح) وهي لغة [7]وروي عن مجاهد أنه قرأ (وألقوا إلى الله يومئذ السلم) النحل ٨٧/١٦ بضم السين واللام [8] .

قرأ ابن عامر بضم (ها) التنبيه في الوصل في الواضع الآتية :[9]

- (وتوبوا إلى الله جميعا أيه المومنون) النور ٣١/٢٤
- (قالوا : يا أيه الساحر) الزخرف ٤٩/٤٣
- (سنفرغ لكم أيه الثقلان) الرحمن ٣١/٥٥

وينقل أبوحيان نصا من الكشاف لتوجيه هذه القراءة : "ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل ،فلما سقطت الألف لالتقاء الساكنين أتبعت حركتها حركة ماقبلها" [10].

---

1 - نفسه ٤٨٩/٣ وأعراب الكشاف ٢٨/٢. وأعراب النحاس ٢١/٢

2 - حجة أبي زرعة ص ٢٢٥

3 - البحر ٤٦٥/٤ وأعراب النحاس ١٧٨/٢ والكشاف ١٥٨/٢

4 - نفسه ٥١٨/٤ وينظر الكشاف ١٧٥/٢

5 - نفسه ٩١/٥ وينظر الكشاف ٢١٠/٢ وحجة أبي زرعة ص ٣٢٢

6 - اعراب النحاس ٢٣٢/٢. وتفرد المصحف المطبوع على رواية ورش في ضبط الكلمة (قربة) بضم القاف والراء. وباقي المصاحف بتسكين الراء.

7 - البحر ٢٤٩/٥ وينظر أعراب النحاس ٢٩٧/٢ والكشاف ٤٩/٣

8 - نفسه ٥٢٧/٥-٥٢٧

9 - نفسه ٤٥٠/٦ والسبعة ص ٤٥٥ والنشر ١٤١/٢-١٤٢ والاتحاف ص ٣٢٤ وإيضاح الرموز ص٣٢٧

10 -البحر ٤٥٠/٦ والنص في الكشاف ١٢٥/٤ وينظر الكتاب الموضح ٩١٢/٢-٩١٣ وحجة ابن خالويه ٢٦١-٢٦٢

ويعزى ضم (هاء) التنبيه بعد (أي) إلى لغة بني مالك من بني أسد ، رهط شقيق ابن سلمة. يقولون : ياأيه الرجل ويا أيتها المرأة [1] فهي معزوة إلى بني مالك في موضعين من البحر. وروي أن بعضهم كان يقف بسكون الهاء (يا أيه) لأنها كتبت في المصحف بلا ألف بعدها. ووقف بعضهم بالألف. [2]

قال النحاس عن هذه اللغة : هذه لغة حكاها الكسائي : (أيه) وهي لغة شاذة لاوجه لها.[3] والأصل أن يكون الألف في الوصل والوقف لأنها حرف متصل بحرف. والحروف لايحذف منها إلا في تخفيف التضعيف ، والحجة لمن حذفها في الوقف أن الوقف موضع تغيير وحذف [4] .

قرأ زيد بن علي والحسن (سنشد عضدك) القصص ٣٥/٢٨ بضم العين والضاد [5] وهي لغة أهل تهامة ، وهم أقرب إلى البيئة الحجازية [6]. وقرأ قتادة والحسن وعيسى والجحدري (من الرهب) القصص ٣٢/٢٨ بضم الراء والهاء [7]. وروي أنه قرئ بضم نون الجماعة إتباعا لحركة الباء في قوله (مانعبدهم إلا ليقربونا) الزمر ٣/٣٩ [8] كما تتبعها الهمزة في الأمر [9].

قرأ ابن هرمز (متكئين على رفرف خضر) الرحمن ٧٦/٥٥ بضم الضاد إتباعا لضمة الخاء. قال صاحب اللوامح : وهي لغة قليلة. قال طرفة (رمل) :

أيها الفتيان في مجلسنا ∴ جردوا منها ورادا وشقر[10]

يريد : شقرا. فحرك القاف بالضم إتباعا ووقف على المنصوب من دون تنوين.

كما قرأ الحسن (كأنه جمالات صفر) المرسلات ٣٣/٧٧ بضم الفاء إتباعا لضمة الصاد. والجمهور بإسكانها فهي جمع[11]. قال سيبويه : "لايثقلون في أفعل في الجمع العين إلا أن يضطر شاعر ، وذلك أحمر وحمر وأخضر وخضر" [12] .

---

1 – نفسه ٩٣/١ و ٤٥٠/٦ وينظر حجة أبي زرعة ص ٤٩٧-٦٥٠

2 –نفسه ٤٥٠/٦

3– أعراب النحاس ١٣٤/٣

4 – الكتاب الوضح ٩١٣/٢

5 – البحر ١١٨/٧ وينظر إعراب النحاس ٢٣٧/٣

6 – إبراهيم أنيس ، اللهجات العربية ص ٩٨

7 – البحر ١١٨/٧ وينظر أعراب النحاس ٢٣٧/٣

8 – نفسه ٤١٥/٧ وينظر الكشاف ١٥٣/٥

9 – الكشاف ١٥٣/٥

10 – البحر ١٩٩/٨ وينظر الخصائص ٣٣٥/٢ والكشاف ٦٩/٦ وضرائر الشعر ص ١٩

11 – نفسه ٤٠٧/٨

12 – الكتاب ٦٤٤/٣

قرأ أبوالسمال (قم الليل) المزمل ٢/٧٣ بضم الميم إتباعا لضمة القـــاف. وقـرئ بفتح الميم طلبا للخفة. والجمهور بكسرها على أصل التقاء الساكنين[1]. قال ابن جنـي : "علة جواز ذلك أن الغرض في هذه الحركة إنما التبلغ بها هربا من اجتماع الســـاكنين فبأي الحركات حركت أحدهما فقد وقع الغرض" [2] فالكسر هو الأصل ، والفتح تخفيف والضم إتباع. وقد سمع أعرابي من بلعنبر يقرأ بالضم. [3]

إن الفروق الحركية في (فعل) من الأسماء فروق لهجية. فكل اسم على (فعـــل) يضم عينه بنو أسد إتباعا للأول نحو عسر وعسر. ويسكن عينه بنو تميم تخفيفا نحـــو عنق وعنق ورسل ورسل. وبعض تميم يفتحون العين للتخفيف نحو سرر وذلل.

---

1 - البحر ٢٦٠/٨ وينظر الكشاف ١٦٠/٦

2 - المحتسب ٣٣٦/٢

3 - نفسه ٣٣٥/٢

رابعا – كسر أول الكلمة (حرف المضارعة)

يكون أول الكلمة متحركا في العربية بإحدى الحركات الثلاث ؛ لأنها لاتجيز الابتداء بالساكن ، وقد تتحول الحركة إلى غيرها لسبب من الأسباب. فتتحول الضمة أو الفتحة إلى كسرة مثلا في الإتباع. وهذا مادرسناه في بابه من البحث ونتحدث الآن عن الحركة في أحرف المضارعة.

تستعمل العربية أربعة أحرف في أول الفعل المضارع تكون مضمومة في ذوات الأربعة وتكون مفتوحة في غيرها:ثلاثية أو خماسية أو سداسية سواء أكانت أصولا أم زوائد.

لقد نقل أبوحيان في تفسيره بعض القراءات التي رويت بكسر أحرف المضارعة ، وهو ماعرف (بالتلتلة). وهذه في لغات العرب إلا أهل الحجاز ، وذلك قولهم : أنت تعلم وأنا إعلم وهي تعلم ونحن نعلم ذاك ، وكذلك كل شيء فيه فعل من بنات الياء والواو التي الياء والواو فيهن لام أوعين والمضاعف ، وذلك قولك : شقيت فأنت تشقى ، وخشيت فأنا إخشى وخلنا فنحن نخال وعضضتن فأنتن تعضضن وأنت تعضين. وإنماكسروا هذه الأوائل لأنهم أرادوا أن تكون أوائلها كثواني فعل كما الزموا الفتح ما كان ثانية مفتوحا في فعل.

وكان البناء عندهم على هذا أن يجروا أوائلها على ثواني فعل منها" [1] .

وذهب أبوحيان إلى أن الكسر لغة فاشية في تميم وقيس وربيعة ومن جاورهم إلا في الياء فيفتحونها. وأما كلب فالكسر عندهم في الحروف الأربعة. [2]

يكسر أول المضارع في باب(فعل يفعل) سواء كان صحيحا أم معتلا مثل تعلم وتشقى وتخال وفي المضاعف مثل تود. وفي المبدود بهمزة وصل مما جاوز الثلاثة نحو تنطلق و تستغفر. وفي المبدود بتاء زائدة من باب تفعل وتفاعل وتفعلل نحو تتقدم وتتخاصم وتتدحرج.[3]

ولاتكسر هذه الأبواب إذا كانت مبدوءة بياء كما لايكسر إذا كانت على وزن (فعل) "وذلك أنهم كرهوا الكسرة في الياء حيث لم يخافوا انتقاض معنى ، فيحتمل ذلك " [4] وجميع كل ذلك مفتوح في لغة أهل الحجاز. قال أبوعمرو : "وتعلم بالكسر لغة قيس وتميم وأسد وربيعة وعامة العرب. وأما أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوازن وأزد السراة وبعض هذيل كل من ورد علينا من الأعراب لم يقل إلا تعلم بالكسر". [5]

ونقل أبوحيان في تفسيره أن كسرأوائل المضارع لغة تميم وقيس وأسد وربيعة ، وعن

---

1 – الكتاب ١١٠/٤ وينظر الأصول ١٥٦/٣ وهو مسوع في لغة أهل الشام اليوم.

2 – ارتشاف الضرب ٨٨/١

3 – الكتاب ١١٢/٤ والأصول ١٥٧/٣

4 – نفسه ١١٠/٤ – ١١٢

5 – إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ص ١٣٩

أبي جعفر الطوسي أنها لغة هذيل [1] ، وعن أبي حاتم لغة سفلى مضر [2] . ويكون هذا الكسر في الشواذ كثيرا في التاء ثم النون ثم الهمزة [3]. أما كسر الياء فلغة لبعض كلب [4] ، وهم بطن من قضاعة وكانوا ينزلون بادية الشام [5] .

وهذه الظاهرة مازالت شائعة في لهجات الشام إلى اليوم ، ولاغرابة في ذلك فهم على أصولهم القديمة في النطق ، كما أن بعض الدارسين أشار إلى أن ظاهرة كسر أحرف المضارعة -ماعدا الهمزة- متداولة في لسان عوام المصريين. [6]

٤ - ١ - كسر همزة المضارعة

قرأ الجمهور (ثم أضطره إلى عذاب النار) البقرة١٢٦/٢وقرأ يحي بن وثاب (ثم إضطره)بكسر همزة المضارعة. قال ابن عطية :على لغة قريش في قولهم :لإخال يعني بكسر الهمزة. وظاهر هذا النقل في أن ذلك ، أعني كسر الهمزة التي للمتكلم في نحو اضطر، وهو ما أوله همزة وصل.، وفي نحو إخال.، وهو أفعل المفتوح العين من فعل المكسور العين ، مخالف لما نقله النحويون. فإنهم نقلوا عن الحجازيين فتح حروف المضارعة مما أوله همزة وصل ، ومما كان على وزن فعل بكسر العين يفعل بفتحها ، أو ذا تاء مزيدة في أوله ، وذلك نحو علم يعلم وانطلق ينطلق وتعلم يتعلم إلا إن كان حرف المضارعة ياء فجمهور العرب من غير الحجازيين لايكسر الياء بل بفتحها.وفي مثل يوجل بالياء مضارع وجل مذاهب. [7]

ومانقله ابن عطية عن قريش في (إخال) مخالف لما نص عليه النحاة. بل هو لغة غيرهم من العرب وأما لغتهم فالفتح في مثل هذا ووفق أبوحيان في توضيح هذا النقل : "وإنما المقصود هنا أن كلام ابن عطية مخالف لما حكاه النحاة إلا إن كان نقل أن إخال بخصوصيته في لغة قريش مكسور الهمزة دون نظائره ، فيكونون قد تبعوا في ذلك لغة غيرهم من العرب. فيمكن أن يكون قول ابن عطية صحيحا" [8]

وذكر أبوحيان في موضع سابق من تفسيره أن الكسر لغة قيس وتميم وأسد وربيعة [9].

---

1 - البحر ٢٣/١ - ٢٤

2 - نفسه ١٨٤/٨

3 - نفسه ٣٤٣/٧

4- نفسه ٣٤٣/٣ و ٣٤٣/٧

5 - فجر الإسلام ، ص ٧

6 - أحمد مختار عمر ، تاريخ اللغة العربية في مصر ، ص ١٣٧

7 - البحر ٣٨٦/١ وينظر إعراب النحاس ٢٦٠/١ والكشاف ٩٢/١.
وملخص ماجاء عن وجل يوجل في الكتاب ١١١/٤-١١٢ : يقول أهل الحجاز وجل يوجل يجرونه مجرى عليم وغيرهم من العرب يقولون في توجل : هي تيجل ، وبعض العرب يقول بيجل كراهية الواو مع الياء. ونص أبوحيان أنهم قرأوا : لاتوجل وتوجل وتاجل وتواجل.
البحر٤٥٨/٥.وشواذ ابن خالويه ص ٧١. [قالوا لاتوجل] الحجر ٥٣/١٥

8 - البحر ٣٨٦/١

9 - نفسه ٢٣/١

وقال أبوجعفر الطوسي : هي لغة هذيل.[1]
واستشهد ابن جني لهذه اللغة بقول أبي ذؤيب (الكامل) :

فغبرت بعدهم بعيش ناصب ∴ وإخال أني لاحق مستتبع

وأنشدني عقيلي فصيح لنفسه (طويل) :

فقومي هم تميم يامماري ∴ وجوثة ماإخاف لهم كثارا [2]

قرأ الجمهور (فكيف آسى على قوم كافرين) الأعراف ٩٣/٧. وقرأ ابن وثاب وابن مصرف والأعمش (إيسى). وتقدم ذكرها أنها لغة[3]وقرأ عبدالرحمن (فإنما إضل على نفسي) سبأ ٥٠/٣٤ بكسر الهمزة في (إضل) [4].ولايقتصر الكسر على المضارع في هذا الباب بل يتعداه إلى الماضي.فقد قرأ ابن مسعود (وانظر إلى إلهك الذي ظللت عليه عاكفا) طه ٩٧/٢٠ بكسر الظاء في (ظلت)[5] وذهب أبوحيان إلى أن ذلك ينقاس في كل مضاعف العين واللام في لغة بني سليم حيث تسكن آخر الفعل [6] .

قرأ الجمهور (ألم أعهد إليكم) يس ٦٠/٦٣ وقرأ طلحة والهذيل بن شرحبيل الكوفي بكسر همزة (إعهد) قاله صاحب اللوامح وقال لغة تميم. [7]

٤ – ٢ ـ كسر نون المضارعة

قرأ الجمهور (إياك نستعين) الفاتحة ٥/١ وهي لغة الحجاز ، وهي الفصحى ، وقرأ عبيد بن عمير الليثي وزر بن حبيش ويحي بن وثاب والنخعي والأعمش بكسرها. وهي لغة قيس وتميم وأسد وربيعة ، وكذلك حرف المضارعة في هذا الفعل وما أشبهه. وقال أبوجعفر الطوسي هي لغة هذيل [8] وقرأ يحي بن وثاب (ونقر في الأرحام مانشاء) الحج ٥/٢٢ بكسر النون في (نشاء) [9] .

قرأ الجمهور (سنفرغ لكم) الرحمن ٣١/٥٥ من (فرغ) وقرأ قتادة والأعرج (سنفرغ) بفتح النون وفتح الراء مضارع (فرغ) وهي تميمية. وقرأ أبوالسمال وعيسى (سنفرغ) بكسر النون وفتح الراء. قال أبوحاتم : هي لغة سفلى مضر [10] ، وأهل العالية هم قريش

---

1 – نفسه ٢٤/١

2 – المنصف ٣٣٢/١ وينظر أعراب النحاس ٣٠٧/٢

3 – البحر ٣٤٧/٤ وينظر إعراب النحاس ١٣٩/٢والكشاف ١٢١/٢

4 – نفسه ٢٩٢/٧

5 – نفسه ٢٧٦/٦

6 – نفسه ٢٧٦/٦

7 – نفسه ٣٤٣/٧ وينظر الكشاف ١٠٠/٥

8 – نفسه ٢٣/١-٢٤ وينظر إعراب النحاس ١٧٣/١ وتفسير القرطبي ١٤٦/١ وجواد الطيب ، لغة هذيل ص ٣٨ ومابعدها.

9 - نفسه ٣٥٢/٦

10 – البحر ١٩٤/٨ وينظر معاني الفراء ١١٦/٣ والمحتسب ٣٠٤/٢ وإعراب النحاس ٣٠٩/٤ وشواذ ابن خالويه ص ١٤٩

ومن والاها.

٤ ـ ٣ ـ كسر تاء المضارعة

قرأ الجمهور (ولاتقربا هذه الشجرة) البقرة ٣٥/٢ وقرأ [يحي بن وثاب] [1](تقربا) وهي لغة غير الحجازيين [2] في (فعل) (يفعل). يكسرون حرف المضارعة التاء والهمزة والنون.، وأكثرهم لايكسر الياء.، ومنهم من يكسرها. [3]

قرأ الجمهور (من إن تامنه) آل عمران ٧٥/٣وقرأ أبي بن كعب بكسر التاء في (تئمنه) في الموضعين. وكذلك في (مالك لاتئمنا) يوسف ١١/١٢ وقرأ ابن مسعود والأشهب العقيلي وابن وثاب بتاء مكسورة وياء ساكنة بعدها. قال الداني : وهي لغة تميم. وأما إبدال الهمزة ياء فلكسرة ماقبلها كما أبدلوها في بئر [4].

قرأ يحي بن وثاب وأبو رزين العقيلي وأبونهيك (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) آل عمران ١٠٦/٣ بكسر التاء في (تبيض) و(تسود) وهي لغة تميم [5] ، وزعم ابن عطية أنها لغة قرشية ، وهي ليست كما توهم [6] .

قرأ الجمهور (فإنهم يألمون كما تألمون) النساء ١٠٤/٤ وقرأ ابن السميقع بكسر التاء في (تئلمون) وكذلك قرأ ابن وثاب ومنصور بن المعتمر بكسر تاء المضارعة فيهما.وياءهما ، وهي لغة [7] ، ليدل على أنه من (فعل يفعل) وهذه اللغة ذكرها الخليل وسيبويه عن غير الحجازيين. وهي مشهورة في بني فزارة وهذيل. قال أبو ذؤيب الهذلي (كامل) :

فغبرت بعدهم بعيش ناصب ∴ وإخال أني لاحق مستتبع [8]

وقرأ الأعمش (ولاتعثوا في الأرض) هود ٨٥/١١ بكسر التاء كقولهم أنت تعلم وهي لغة [9] ، وهذا يشعر بأن أصل الفعل عثي يعثى وليس من عثا يعثو [10]. وروي عن أبي عمرو كسر التاء في (ولاتركنوا) هود ١١٣/١١على لغة تميم [11] ، وهي قراءة

---

1 – شواذ ابن خالويه ص ٤. والماضي قرب : دنا.

2 – في البحر ١٥٨/١ : "لغة عن الحجازيين" وهو تصحيف ظاهر. فأبوحيان ذكر غير مرة في تفسيره أنها لغة غير الحجازيين. ينظر البحر ٤٩٩/٢

3 – البحر ١٥٨/١ وينظر الكشاف ٦٣/١

4 – نفسه ٤٩٩/٢ و ٢٥٨/٥ وينظر إعراب النحاس ٣٨٨/١ و ٣١٦/٢ والكشاف ١٨١/١و ٦٥/٣

5 – نفسه ٢٢/٣ وينظر إعراب النحاس ٣٩٩/١

6 – نفسه ٤٩٩/٢

7 – نفسه ٣٤٣/٣ وينظر إعراب النحاس ٤٨٦/١ والكشاف ٢٦٩/١

8 – إعراب النحاس ٣٠٧/٢ والمنصف ٣٢٢/١

9 - البحر ٣٢٩/٤

10 – إعراب النحاس ١٢٧/٢

11 البحر ٢٦٩/٥ وينظر الكشاف ٥٧/٣

ابن وثاب وعلقمة والأعمش وابن مصرف وحمزة فيما روي عنه لقوله تعالى (فتمسكم النار) هود ١١٣/١١ بكسر التاء. [1]

قرأ الجمهور (لاتايئسوا من روح الله) يوسف ٨٧/١٢ وقرأ الأعرج (لاتيئسوا) [2] وروي عن ابن وثاب كسر التاء في قوله (فتردى) طه ١٦/٢٠ [3] وفي (تنيا في ذكري) طه ٤٢/٢٠ إتباعا لحركة النون [4]

قرأ نافع (فتخطفه الطير) الحج ٣١/٢٢ وقرأ الباقون (فتخطفه) [5] وقرأ الحسن وأبو رجاء والأعمش (فتخطفه) وعن الحسن كذلك إلا أنه فتح الطاء مشددة[6].وفي هذا الفعل لغتان :خطف يخطف كعلم يعلم وخطف يخطف كضرب يضرب والأول أعلى[7]

قرأ الجمهور (إذ تلقونه) النور ١٥/٢٤ وقرأ يعقوب في رواية المازني (إذ تيلقونه) بتاء مكسورة بعدها ياء ، ولام مفتوحة كأنه مضارع (ولق – يلق) [8].

قرأ الجمهور (لتركبن طبقا عن طبق) الانشقاق ١٩/٨٤ وقرأ ابن مسعود وابن عباس (لتركبن) وهي لغة تميم [9]. ولو قال لغة هذيل فما أخطأ ، أو ليست هذه قراءة الفتى الهذلي ؟

٤.٤ ـ كسر ياء المضارعة

سبق أن ذكرنا أن العلماء الذين نقلوا كسر أحرف المضارعة في لغة غير الحجازيين لم ينقلوا كسر الياء فيها ، ونسب أبوحيان كسر الياء إلى لغة كلب [10] وقد وجدنا أمثلة من كسر الياء في تفسير البحر المحيط نذكرها للتدليل على وجود هذه الظاهرة.

قرأ الجمهور (يكاد البرق يخطف أبصارهم) البقرة ٢٠/٢ وقرأ الحسن والأعمش (يخطف) بكسر الثلاثة وتشديد الطاء[11]. وهو مضارع (خطف) أو (اختطف) ومضارعه (يختطف) فأدغمت التاء في الطاء ، وحركت فاء المضارع بالكسر إتباعا

---

1 – نفسه ٢٦٩/٥ والمحتسب ٣٣٠/١ والكشاف ٥٨/٣

2 – نفسه ٣٣٩/٥ ماعدا ابن كثير في رواية البزي (تايسوا) النشر ٤٠٥/١

3 – نفسه ٢٣٣/٦

4 – نفسه ٢٤٥/٦ وينظر الكشاف ٣٣/٤

5 – السبعة ص ٤٣٦ والنشر ٣٢٦/٢

6 – البحر ٣٦٦/٦

7 – حجة ابن خالويه ص ٢٥٣ وحجة أبي زرعة ص ٤٧٦ والكتاب الموضح ٨٧٩/٢

8 – البحر ٤٣٨/٦

9 – نفسه ٤٤٨/٨

10 ارتشاف الضرب ٨٨/١

11 – البحر ٩٠/١

للخاء ، والخاء إتباعا للطاء قال ابن جني : "ومنهم من يكسر حرف المضارعة إتباعا لكسرة فاء مابعده فيقول : يخطف وأنا إخطف. وأنشدوا لأبي النجم العجلي (رجز) :

تدافع الشيب ولم تقتل

أراد : تقتتل فأسكن التاء الأولى للإدغام. وحرك القاف لالتقاء الساكنين بالكسر ، فصار (تقتل) ثم أتبع أول الحرف ثانيه[1] فصار تقتل". وهذا تخريج حسن وتأويل مقبول. كان الدافع إليه في الدرجة الأولى عدم الإقرار بكسر ياء المضارعة.

قرأ الجمهور (فإنهم يألمون) النساء ١٠٤/٤ وقرأ ابن وثاب ومنصور بن المعتمر (يِيلمون) بكسر الياء ، وبعدها ياء ولام مفتوحة. وهي لغة [2] . وذهب ابن جني إلى أن العرف في نحو هذا أن يفتح الياء ، ولايكسرها لاستثقال الكسرة على الياء [3]

قرأ الجمهور (أم من لايهدي) يونس ٣٥/١٠ وقرأ أهل المدينة إلا ورشا (يَهدي) وقرأ أبوبكر في رواية يحي بن آدم (يِهدي) بكسر الياء ونقل عن سيبويه أنه لايجيز يَهدي ويجيز تهدي ونهدي وإهدي. قال لأن الكسرة في الياء تثقل [4]. قال الفارسي : "ومن ذلك أنهم قد احتملوا من أجل إتباع الحركات مارفضوه في غيره ، وذلك قولهم : يخطف ويكتب ، فكسروا الياء في المضارعة إتباعا لما بعدها ولولا ذلك لم تكسر الياء لأن من يقول : أنت تعلم لايقول ؛ هو يعلم ، كما أن من قال : يِيجل استجاز الكسر في الياء مع امتناعه في يعلم ليتوصل بذلك إلى قلب الواو ياء" [5].

قرأ الجمهور (ليضلوا عن سبيلك) يونس ٨٨/١٠ وقرأ الشعبي (ليِضلوا) والى بين الكسرات الثلاث [6] ، وقرأت فرقة (وهم يخصمون) يس ٤٩/٣٦ بكسر الياء والخاء وشد الصاد.[7] .

ونقل أبوحيان في تفسيره أن بعض كلب يكسرون الياء في المضارع فيقولون هو يِعلم [8] ، ولكن يوجد في بعض مصادر اللغة أن هذه الياء نفسها تكسر في مثل ييأس وييجع عند قبائل عربية منها هذيل وتميم وقيس وأسد [9] ، ونص سيبويه على قول بعض العرب (يِيجل) كراهة أن يكون (يوجل) فيجتمع الياء مع الواو.[10]

---

1 – المحتسب ٥٩/١-٢٤٥ والمنصف ٢٥٥

2 – البحر ٣٤٣/٣

3 – المحتسب ١٩٨/١

4 – البحر ١٥٦/٣ والسبعة ص ٣٢٧ والمحتسب ٦٠/١ وتفسير القرطبي ٣٤٢/٨ والنشر ٢٨٣/٢ والإتحاف ص ٢٤٩

5 – حجة الفارسي ٨٣/٢-٨٤ وينظر المبسوط ص ٢٣٤ والمحتسب ١٩٨/١

6 – البحر ١٨٦/٥

7 – نفسه ٣٤١/٧

8 – نفسه ٣٤٣/٧

9 – لغة هذيل ص ٣٩

10 – الكتاب ١١١/٤ - ١١٢ وينظر الأصول ١٥٧/٣

لقد نسب العلماء كسر ياء المضارعة إلى (بهراء) وهي بطن من قضاعة ، ويعللون ذلك بأن هذه القبيلة تأثرت باللغات السامية كالآرامية والعبرية اللتين اطرد فيهما كسر ياء المضارعة.وكانت بهراء متاخمة لحدود الشام [1]

ولعل ظاهرة كسر أحرف المضارعة سامية في أصلها ، اشتركت في استعمالها كثير من القبائل البدوية التي كانت تتنقل في أطراف البوادي من الحدود العراقية إلى الحدود الشامية. ومن الجائز أن تكون قبيلة بهراء أو كلب أو غيرهما من القبائل الأولى التي تأثرت بالساميات ، ثم انتقلت منها إلى القبائل الأخرى كتميم وأسد وقيس وهذيل ،ويمكن أن يكون التعليل بوجه آخر فيقال : لما كانت الظاهرة سامية فيأصلها ، وهي باقية في الآرامية والعبرية بقاء مطردا ، وهما لغتان ساميتان ، فلم لاتكون بهراء (قضاعة) محافظة على هذا الأصل ؟ أوليست هي سامية كذلك ؟ وتكون القبائل الأخرى اتجهت نحو التخلص من هذه الظاهرة تدريجيا وبقيت في بعض القبائل التي غلبت عليها البداوة والتنقل ، فهم أقرب إلى المحافظة من غيرهم.

---

[1] - إبراهيم أنيس ، اللهجات العربية ص ١٣٩